مجلة الدراسات الإفريقية ـ العدد ٢٦ (٢٠٠٤) : ١٣٧ - ٢٢٣

عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية فى تنبكت

د. سوزى أباظة محمد حسن (*)

مقدمة:

شهد السودان الغربى ، وبالتحديد سلطنة صنغاى (٧٧٧-١٠٠٠هـ / ١٣٧٥-١٥٩١م) حركة فكرية وأدبية نشطة ، ساهمت فيها عائلات علمية بارزة ، ومنها عائلة أقيت ونظراً لأهمية دراسة ظاهرة العائلات العلمية ، فقد كان من اللازم التعرض لها بالبحث والدراسة ، واختيار أهمها لتكون حالة دراسية لهذه الظاهرة . وقد اخترت عنوان "عائلة أقيت وإسهاماتها الثقافية في تنبكت" ويرجع أصل هذه العائلة إلى بربر صنهاجة وقد هاجرت إلى الصحراء وعاشت فى سلطنة صنغاى ، وكان لها دور واضح خلال الفترة من منتصف القرن الخامس عشر الميلادى حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادى.

وتعتبر هذه الدراسة ضرورية للكشف عن إسهامات هذه العائلة الثقافية فى مدينة تنبكت والتى تعتبر حلقة ضرورية وهامة فى تتبع الدور المتعدد الجوانب الذى قامت به هذه العائلة فى دفع الحركة الفكرية والثقافية فى تنبكت إلى الأمام، وكان لها إسهام فى الحفاظ على الثقافة الإسلامية والعربية هناك.

وقد تبين لنا من قراءة الدراسات التاريخية لمنطقة السودان الغربي أن الدور الذى لعبته هذه العائلة يحتاج إلى توضيح ، خاصة وان كل ما كتب عنها متناثر فى المصادر ، برغم أن هناك دراسات لمست من قريب ومن بعيد الموضوع ، مثل ما عرض له كيوك Cuoq , J. فى مقالته باللغة الفرنسية بعنوان : "La Famille Aqit de Tombouctou" .

(*) مدرس التاريخ الإسلامي - معهد البحوث والدراسات الأفريقية - جامعة القاهرة .

Revue de L'institut des Belles lettres Arabes 1978, m41, Premier Semestre .

لكن يؤخذ على هذه الدراسة رغم أهميتها ، أنها اعتمدت على ما كتبه السعدى عن هذه العائلة وأهملت بقية المصادر ، كما أنها لم تتعمق فى بيان الدور الثقافى للعائلة ولم تتحدث عن علاقتهم بالسلطة ، وفيما عدا ذلك لم يخصص بحث شامل لهذه العائلة فكان لابد من سد هذا النقص وتجميع إسهامات هذه العائلة وإلقاء الضوء على الدور الذى لعبوه فى الحركة الفكرية فى مدينة تنبكت من منتصف القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السادس عشر .

وقد تم الاعتماد فى هذه الدراسة على عدد من المخطوطات والمصادر الأصلية بالإضافة إلى المراجع والدوريات الحديثة سواء العربية أو الأجنبية. نذكر بعضاً منها :

فمن المخطوطات التى فادت الدراسة منها مخطوطات أحمد بابا التنبكتى (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) منها "أسئلة فى المشكلات" وهى مخطوطة داخل الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ضمن مجموع رقم ك ,٤٧ ، وأيضاً مخطوطة "أسئلة إلى علماء مصر" مخطوطة داخل المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٥٣٨٢ ، ومخطوطة "قواعد العلامة أحمد بابا السودانى فى حيلة الدخان" تحت رقم ٢٥١ ، نيجيريا ومخطوطة معراج الصعود وهى صورة من بعثة معهد المخطوطات عن الخزانة الملكية بالرباط رقم ٢٩/٢٣٥٦٥ .

وكل هذه المخطوطات فادت فى توضيح الصلات التى ربطت بين علماء من عائلة أقيت وبين علماء مصر والمغرب ، وقدمت دليلاً حياً على مساهمة هذه العائلة فى التأليف، فهذه بعض من مؤلفاتهم التى تقدم دليلاً واضحاً على مدى استيعابهم ونضوجهم الفكرى فى الثقافة الإسلامية والعربية.

أما مخطوطة الحاج مرحبا "فتح الحنان المنان بأخبار السودان" معهد البحوث والعلوم الإنسانية نيامى النيجر رقم ١٠٨ ، ومخطوطة أحمد بن بابير الأورانى "جواهر الحسان فى أخبار السودان" معهد البحوث والعلوم الإنسانية نيامى النيجر رقم ١٠٦ ، ففيهما معلومات هامة عن البيئة الثقافية التى عاشت فيها هذه العائلة بالإضافة إلى بعض المعلومات عن دورهم الثقافى وهناك كتابان يعدان من المصادر الرئيسية التى فادت الدراسة ، كتبهما آخر مشاهير هذه العائلة وهو أحمد بابا التنبكتى الذى أرخ لعصره ولأسرته ، فجاءت معلوماته أكثر مصداقية للأحداث التى عاصرتها أسرته ، وهذان الكتابان هما : "نيل الابتهاج بتطريز الديباج"، و"كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج" ففيهما مادة ثرية جداً عن أصل عائلة أقيت وأهم علمائها ودورهم التعليمى والثقافى وكذلك معلومات عن صلتهم بالعلماء الآخرين.

أما كتاب السعدى "تاريخ السودان" ففيه معلومات وفيرة عن أهم المناصب والمهام التى تولتها هذه العائلة وبخاصة دورهم فى القضاء ، وفى إمامة المساجد وفى توسيع المساجد القديمة ، وبه مادة عن علاقة هذه العائلة بالسلطة وعن مواقفهم السلمية والعدائية، وبه مادة عن تتبع عائلة أقيت بعد ترحيلهم إلى مراكش ، وبه سجل "كامل" بتاريخ وفيات شخصيات كثيرة منهم ، وهذا لم يتوفر فى مصدر آخر.

أما كتاب أحمد بابير الأروانى "السعادة الأبدية فى التعريف بعلماء تنبكت البهية فأفاد فى رصد ترجمات لبعض علماء هذه العائلة.

وأما كتاب أحمد بلعراف التنبكتى "إزالة الريب والشك والتفريط فى ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل "شنقيط" ، فقد أفاد أيضاً فى تقديم معلومات عن الدور الثقافى لبعض علماء عائلة أقيت.

كما رصد كتاب الفشتالى "مناهل الصفا فى مآثر موالينا الشرفاء" ما تعرضت له عائلة أقيت بعد الحملة السعدية .

كذلك تمت الإفادة من مجموعة كبيرة من المراجع ، نذكر منها :

كتاب د/الهادى المبروك الدالى "تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء دراسة وثائقية" وفيه عدد من الوثائق الهامة التى تخص عائلة أقيت ، منها وثيقة فى رأى أحد علمائها فى بيع الأحرار ، ووثيقة تفيد الصلات التى ربطت بين علماء أقيت وبين علماء الشمال الأفريقى ، ووثيقة تبين كيف أصبحت مؤلفات أحمد بابا التنبكتى هامة يبحث عنها ويسعى إلى التنقيب عنها علماء الشمال الأفريقى.

كما أفاد كتابه الثانى "التاريخ الحضارى لأفريقيا فيما وراء الصحراء" فى تقديم معلومات هامة عن الحياة الفكرية فى تنبكت ومساهمة علماء أقيت فيها.

أما كتاب عبد القادر زبادية "مملكة صنغاى فى عهد الأسيقيين" فقد قدم كشفاً عن الحركة الثقافية فى تنبكت ورصد علاقة السلطة بهذه العائلة . كذلك تمت الإفادة مما كتبه حسن الصادقى فى كتابه مخطوطات أحمد بابا التنبكتى ومقاله "جوانب من التواصل الثقافى شمال - جنوب" فى تبيان بعض إسهامات هذه الأسرة فى مجال التأليف ، وأيضاً رصد جوانب هامة من التواصل الثقافى بين علمائها وعلماء الشمال الأفريقى.

وتعد دراسة سامى سعيد "مساهمة فى دراسة تاريخ الحياة الدينية فى السودان الغربى خلال العصر الوسيط : الدين والعلم فى عصر الأسكيين" من الدراسات الهامة لما تحتويه من نماذج منشورة لمخطوطات مؤلفات عائلة أقيت ، قام الباحث بطرح عدد منها فى ملحق دراسته.

كذلك تمت الإفادة من بعض الكتب الأجنبية فكان فيها معلومات هامة عن هذه العائلة وبخاصة ما يخص أصل العائلة وأهم فروعها ودورهم الثقافى فى تنبكت.

وقد تم تقسيم الدراسة إلى عدد من النقاط الرئيسية على النحو التالي :

أولاً - أصل عائلة أقيت وعصرها .

ثانياً - الدور التعليمى لعائلة أقيت .

١ - مصادر تعلم عائلة أقيت .

٢ - دورهم التعليمى .

ثالثاً - دور عائلة أقيت فى الحركة الفكرية فى تنبكت :

١ - مكتبات عائلة أقيت .

٢ - مساهمة عائلة أقيت فى التأليف .

٣ - صلة علماء عائلة أقيت بعلماء المغرب ومصر .

رابعاً - عائلة أقيت بين القضاء والسلطة :

١ - توليتهم منصب القضاء .

٢ - علاقة عائلة أقيت بالسلطة .

٣ - آخر ظهور لعائلة أقيت .

- خاتمة .

- الملاحق .

- قائمة المصادر والمراجع .

أولاً - أصل عائلة أقيت وعصرها :

يعتبر البحث عن أصل عائلة أقيت من الضروريات الهامة التى يجب بحثها لأماطة اللثام عن الجذور الأولى لأصل هذه العائلة.

وقد أجمعت المصادر على أن أصل هذه العائلة يرجع إلى إحدى قبائل البربر الكبرى وهى قبائل صنهاجة الصحراوية[١] ولكن كان هناك خلط حول أصلهم ، هل ينتمون إلىٰ قبيلة جدالة أم إلى قبيلة مسوفة؟[٢] ويمكن أن نصل إلى نتيجة حول هذا الأصل بالقول بأنهم ينتمون أصلاً إلى قبائل جدالة ، وأن تبرير إسناد نسبهم وأصلهم إلى قبيلة مسوفة يرجع إلى أنه من المرجح أن تكون هناك مجموعة من قبيلة جدالة قد هاجرت إلى أرض قبيلة مسوفة، وعند الاندماج لم يبق من أصول هذه القبيلة سوى الاسم القبلى الذى سوف يصبح على مدار الأيام اسماً للأسرة ، ونظراً لتفوق قبيلة مسوفة على القبائل الأخرى فى الصحراء الغربية أهملت أسماء القبائل الأخرى لحساب هذه القبيلة ، مما أضعف من اسم جدالة وجعلهم يطلقون عليهم مسوفة[٣].

ويتأكد أصل هذه العائلة أكثر إلى جدالة وإلى الأصل الصنهاجى وإلى نسبهم إلى الأماكن التى استقروا فيها من خلال ما ذكره أحمد بابا التنبكتى ، وهو يعتبر الفرع البكر من عائلة أقيت ، فقد قدم نسبه بقوله "هو أحمد بابا الفقيه بن الحاج أحمد بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر على بن يحيى بن كدالة بن بكر بن نيف بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن جبراى بن أكنبر بن انص بن أبى بكر بن عمر الصنهاجى الماسنى"[٥] وعند النظر إلى هذا الأصل الذى ذكره أحمد بابا نجد الآتى ، أنه أكد على أنتمائه إلى قبيلة جدالة ، وأن أصل العائلة أرجعه إلى أبى بكر بن عمر الصنهاجى[٦] لإضافة العظمة والشرف إلى أصل هذه العائلة ، وبعد أن ذكر أسماء عربية وأسماء إسلامية وأسماء بربرية قصد منه تكوين ثلاثة عشر جيلاً حتى وصل إلى الجد الأصلى أبى

بكر بن عمر ليؤكد الأصل الشرقى إليه ، ويؤكد على أن جدهم عاش فى زمن المرابطين(٧).

ونجد هناك أسماء أخرى تتكرر فى نسب أحمد بابا التنبكتى مثل النسب إلى موطنه على عادة زمانه ، مثل التنبكتى نسبة إلى مدينة تنبكت ، والماسنى نسبة إلى ماسنة ، والتكرورى نسبة إلى إقليم وبلاد التكرور ، وهذه الأسماء جميعها أسماء عامة لا تشكل أى مشكلة وأطلقت على بعض أفراد العائلة. هكذا يتأكد لنا أن أصل هذه العائلة يرجع إلى قبائل البربر الصنهاجية وبالأخص إلى قبيلة جدالة ، وأنهم انتقلوا من مواطنهم الأصلية فى الصحراء إلى بلاد السودان ، وتفرعوا هناك وتصاهروا مع قبائل أخرى .

أما عن أهم فروع هذه العائلة وأهم أماكن استقرارهم ، فنجد أن أقرب الأجداد لهذه العائلة كان يحيى وعلى وعمر ، وهم السابقون للجد محمد بن عمر أقيت ، ولم تذكر المصادر عنهم شيئاً يغني ، ومن المحتمل أنهم عاشوا فى القرن الرابع عشر وأن عمر قد توفى فى الثلث الأول من القرن الخامس عشر وخلفه أبنه محمد بن عمر أقيت(٨) . وتذكر المصادر أنه هو الجد الأكبر لهذه العائلة ، وكان من أهل ماسنة ثم رحل منها إلى بير (ولاته)(٩) بعد عداوة بينه وبين سلطان الطوارق(١٠) . وكان الفلانيون متجاورين ، له فخاف على أولاده أن يتناسلوا، معهم فرغب السكنى فى تنكبت مرة ثانية(١١) .

وقد تم له ذلك بعد وساطة من الفقيه أبى عبد الله أند غمحمد(١٢) الذى كان قاضياً لتنبكت ، وكان لأسرته نفوذ وشهرة فى هذه المدينة . وحدثت مصاهرة بين عمر بن محمد أقيت مع أسرة أند غمحمد ، وبذلك فتح لهم هذا الباب المكانة التى سوف يحتلونها فيما بعد نتيجة لهذه المصاهرة . لأنه فى الوسط البربري جنوب الصحراء كانت الأم والخال يلعبان دوراً هاماً بالنسبة للأولاد وتعليمهم فعندما دخل سنى على تنبكت عام (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) وتعرض الفقهاء ورجال

العلم إلى إهانة[١٣] خرج منها عمر بن محمد أقيت هو وأولاده الثلاثة عبد الله وأحمد ومحمد إلى ولاته فى رحاب جدهم لأمهم وخالهم الفقيه المختار النحوى[١٤] الذى قام بتعليمهم على الدراسات الإسلامية وفتح لهم الأبواب التى مكنتهم بعد ذلك أن يحتلوا منزلة أهلتهم أن يصبحوا فى موضع المنافسة فى العلم والرئاسة، وتم لهم ذلك بالفعل طوال القرن السادس عشر الميلادى[١٥] وظلوا فى ولاته حتى موت عمر بن محمد أقيت عام (٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م).

أما ابنه عبد الله فقد ولد (٨٦٦هـ/١٤٦١م) وظل فى ولاته بحجة المحافظة على ذريته من أبناء صنغاى، وأما أحمد الذى لقب بالحاج أحمد (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م) وهو الفرع البكر لهذه العائلة فكان له ثلاثة أولاد ، هم : أبو حفص عمر (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) والثانى أحمد وهو والد أحمد بابا (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) والابن الثالث هو أبو بكر الذى استقر هو وأسرته وأولاده فى المدينة عام (٩٩١هـ/١٥٨٣م) ، وينتمى أحمد بابا إلى هذا الفرع حتى وفاته عام (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م)[١٦].

أما الفرع الأصغر من هذه العائلة فكان زعيمهم هو محمود بن عمر أقيت ، فقد ولد عام (٨٦٨هـ/١٤٦٣م) وتوفى عام (٩٥٥هـ/١٥٤٨م) وكان له ثمانية أولاد ، ثلاثة منهم تم تعيينهم قضاة ، وهم : محمد (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) والعاقب (ت٩٩١هـ/ ١٥٨٣م) وأبو حفص (ت١٠٠٣هـ/١٥٩٤م) وهذه هى أهم فروع عائلة أقيت الرئيسية وأهم أجدادهم[١٧]، وقد تخرج من هذه العائلة عدد من الأئمة والعلماء والقضاء والمعلمين الذين توارثوا رئاسة العلم مدة طويلة تقرب من مائتى سنة ، وكانوا من اهل السد والسودد وكانت لهم وجاهة ورئاسة كبيرة وشهرة فى بلاد السودان[١٨] وقد أتاحت لهم البيئة التى عاشوا فيها أن يقوموا بدورهم الثقافى.

قبل أن نبحث عن إسهامات عائلة أقيت الثقافية ، لابد أن نعطى نبذة عن

خلفية العصر الذى عاشوا فيه وأهم مكوناته الثقافية.

فمن المعروف أن الإسلام دخل إلى منطقة السودان الغربى بالطرق السلمية، ثم استكمل المرابطون نشر الإسلام فى منطقة الصحراء التى تشبع أهلها بروح الإسلام وسعوا إلى تأسيس سلطنات إسلامية أصبح الدين الإسلامى عقيدتها والشريعة الإسلامية منهجها ودستورها. وكانت لهذه السلطنات علاقات مع العالم الإسلامى المعاصر لها. ومن هذه السلطنات غانا الإسلامية (٤٦٩-٦٠٠هـ/١٠٧٦-١٢٠٣م) وسلطنة مالى الإسلامية (٥٩٦-٨٧٤هـ/١٢٠٠-١٤٦٩م) وسلطنة صنغاى الإسلامية (٧٧٧-١٠٠٠هـ/١٣٧٥-١٥٩١م) والتى عاشت عائلة أقيت فى عصرها.

وقد حكمت صنغاى فى البداية عائلة "ضياء" حتى عام (٧٣٥هـ/١٣٣٥م)، ثم انتقل الحكم إلى عائلة "سنى" التى حكم منها ثمانية عشر أميراً، ثم تولت أسرة الأساكى من السوننكى التى حكمت خلال الفترة (٨٩٩-١٠٠٠هـ/١٤٩٣-١٥٩١م) وظلت تحكم حتى قدوم الحملة السعدية التى أنهت عهد صنغاى وقامت بعد ذلك على أنقاضها دويلات صغيرة متنافرة(١٩).

وقد بلغت صنغاى فى عهد الأساكى قمة ازدهارها وتوسعها، وحكم فى عهدها عددٌ من الملوك كان من أشهرهم أسكيا محمد الذى تولى خلال الفترة (٨٩٩-٩٣٤هـ/١٤٩٣-١٥٢٨م)، والذى وضع قواعد تنظيمية فى البلاد كان لها أثرها على استمرار حكم صنغاى بعده(٢٠). ففى هذا الجو السياسى المستقر أتيحت الفرصة لعائلة أقيت أن تقوم بدورها الثقافى.

أما عن أهم المكونات الثقافية لعصر الأساكى فتمثلت فى سيادة الثقافة المالكية وانتشار مذهب مالك فى المغرب ثم دخوله إلى صنغاى مع التجار والدعاة والعلماء، فانتشر وجود الكتب الفقهية المالكية، مثل: مدونة سحنون (١٤٩-٢٤٠هـ/٧٦٦-٨٥٤م)، ورسالة أبى زيد القيروانى (٣١٠-

٣٨٦هـ/٩٢٢-٩٩٦م) ، وأيضاً شاع وجود المختصرات الفقهية مثل مختصر خليل بن إسحاق (ت٧٧٦هـ/١٤٧٣م) ، وصار أهل صنغاى يعتمدون على المختصرات الفقهية مثل المغاربة ، وقد سايروا أيضاً التطورات التى عرفها الفقه المالكى فى العالم الإسلامى، فقد شاع استخدامهم أيضاً للكتب المغربية مثل الشفاء للقاضى عياض والمعيار للونشريسي .

ومن ضمن الخصوصيات الثقافية فى صنغاى استمرارية قدوم العلماء المغاربة والمشارقة إلى صنغاى للقيام بدور تعليمى وثقافى حاملين معهم ثقافتهم وتكوينهم الفكرى، ويكفى دليلاً على ذلك ما ذكره أحمد بابا التنبكتى آخر مشاهير عائلة أقيت فى كتابة "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" عن عدد العلماء الذين استقروا فى صنغاى ومارسوا دورهم الثقافى فيها (٢٢).

ومن ضمن الخصوصيات الثقافية أيضاً مساهمة الاساكى فى تدعيم ودفع الحركة العلمية والثقافية فى بلادهم عن طريق الاهتمام بالعلماء والتوسعة عليهم وإعطائهم قدرهم وهيبتهم ، مما شجعهم على القيام بدورهم المنوط بهم(٢٣) ، كما كان لسياسة الاساكى التى سعت إلى إقامة علاقات مع العالم الإسلامى أثرها فى أن أصبحت صنغاى مكاناً للتيارات الثقافية الوافدة سواءً من المغرب أو من مصر ، وكان لهذا نتائجه فى تشبع علمائها بهذه الثقافات المختلفة ، مما أدى إلى ثراء الحركة الفكرية فى صنغاى.

كذلك احتلت مدينة تنبكت(٢٤) مركزاً هاماً للثقافة الإسلامية فى عهد الأسكيين ، فقد اقترن النشاط العلمى للأسر العلمية بهذه المدينة ، ونخص بالذكر أسرة أقيت التى اقترن نشاطها الثقافى بهذه المدينة طوال القرن السادس عشر الميلادى ، وشهدت تنبكت ازدهاراً تجارياً وثقافياً فى عهد الاساكى. وقد قام الحسن الوزان بوصف دقيق لجوانب الحياة فيها ، فذكر أنه كانت تأتى إليها

البضائع من بلاد البربر ، وكان بها الأئمة والعلماء والقضاة ، وتأتى إليها الكتب المخطوطة من بلاد البربر ويحصل منها على أرباح كثيرة(٢٥).

ولقد كانت مدينة تنبكت منذ تأسيسها داراً للفقه والعلم والصلاح والدين ، كما أنه كان بها عددا" لا يحصى من العلماء والصالحين الذين كانوا هم على مذهب الإمام مالك ، فكانت محطة للفضلاء والكرماء ، وكان أهلها يحبون الدين وأهله ويحبون العلماء والشرفاء، وإلى جانب ذلك كان أهلها أهل صنائع مختلفة بجانب اهتمامهم بالعلم(٢٦) وقد تمتعت هذه المدينة فى ظل الاسكيين بحكم ذاتى وبمكانة علمية عالية وذلك لمكانة العلماء فيها حتى بلغت درجة من أن الولاة والسلاطين لايدخلونها إلا فى المناسبات الدينية أو أثناء مرورهم لفتح مناطق جديدة، وظلت على هذا الوضع حتى الحملة السعدية (٩٩٩هـ/١٥٩١م)(٢٧). وكانت هذه المدينة محل سكنى المهاجرين الولاتين وبخاصة من الأسر الصنهاجية التى اشتهرت بالعلم ، ومنها أسرة آل أند غمحمد ، وال الحاج ، وعائلة أقيت وهؤلاء جميعاً كان لهم نفوذ وسلطة دينية وفكرية فى تنبكت إلى نهاية القرن السادس عشر(٢٨).

هذه هى بعض جوانب من البيئة الثقافية التى عاشت فيها عائلة أقيت، فكيف استفادوا من هذه البيئة، وما مدى أثرها على تعليمهم وعلى إسهاماتهم الثقافية ؟.

ثانياً - الدور التعليمى لعائلة أقيت :

لقد كان لعائلة أقيت دور بارز فى مجال التعليم ، فقد ظهر منهم علماء بارزون فى مجال التدريس ، ولكن قبل الحديث عن هذا الدور يجدر بنا أن نذكر أهم المنابع التى استقى منها هؤلاء دروسهم وكيف تشبعوا بالثقافة التى أهلتهم بعد ذلك لأن يصبحوا معلمين بارزين.

١- مصادر تعلم عائلة أقيت :

إذا بحثنا عن مصادر تعلم هذه العائلة فسوف نجد أنهم لا يختلفون عن بقية العائلات العلمية الأخرى من حيث إنهم استقوا العلم من البيئة المحيطة بهم ، ثم سعوا بعد ذلك إلى تزويد ثقافتهم عن طريق الرحلات العلمية إلى الشرق وأداء فريضة الحج أو الرحلة إلى المغرب.

فقد كان المنبع الأول لتعلم هذه العائلة عن طريق جدهم لأمهم وخالهم، وقد أثر هؤلاء على ثقافتهم وتعلمهم، فقد أخذ الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م)(٢٩) العلم عن طريق جده لأمه الفقيه أند غمحمد وعن خاله الفقيه مختار النحوى ، الذى أخذ العلم منه أيضاً بقية أولاد أخته من آل أقيت ، وهم عبد الله ومحمود بن محمد أقيت . وقام آل أند غمحمد بتوجيه أولاد أختهم إلى الدراسات الإسلامية ، وكانوا متمسكين بالدين ومتحمسين له ومثقفين وزاهدين ، فقد وفروا جواً من العلم والورع عاش فيه أولاد أختهم من آل أقيت. كذلك كان التعلم فى عائلة أقيت مسألة عائلية حيث كان احتكاراً عائلياً(٣٠)، فقد أخذوا وتوارثوا العلم بعضهم عن بعض عن طريق آبائهم وأعمامهم وأخواتهم. وترصد المصادر أمثلة من ذلك منها:

أن الفقيه القاضى أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٤٢هـ/ ١٥٣٥م) قد أخذ منه أخوه الفقيه القاضى محمود بن عمر (ت٩٥٥هـ/١٥٤٨م)(٣١)، العلم الذى أخذه عنه بالتالي أولاده الثلاثة، وهم محمد والعاقب وعمر(٣٢).

أما القاضى العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٤م) فقد أخذ العلم عن أبيه وعمه(٣٣)، وأخذ محمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٤٨م) العلم عن عمه محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٥٥هـ/١٥٤٨م)(٣٤). وأخذ الفقيه عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن الفقيه

محمود بن عمر (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) العلم عن ابن عمه الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت(٣٥).

أما أحمد بابا التنبكتى آخر مشاهير عائلة أقيت (ت١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) فقد تعددت مصادر تعلمه ، إذ أخذ تعليمه على يد والده ، ثم استكمل تعليمه على يد عمه أبى بكر بن أقيت، ثم حضر دروس الشيخ أحمد بن سعيد سبط محمود بن عمر(٣٦) ، وكذلك استفاد من أستاذه محمد بن محمود بن أبى بكر المعروف بَغْيعٌ (ت١٠٠٢هـ/١٥٩٣م)(٣٧).

واستكمالاً لدورهم التعليمى فقد كان علماء هذه العائلة يمنحون الإجازات العلميةبعضهم إلى بعض(٣٨) ، منها ما منحه الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت إلى أحمد بابا التنبكتى بعد أن حضر عليه أشياء ، فأجازه وكتب له بخطه(٣٩) ، وكذلك حصل أحمد بابا على إجازة أخرى من جماعة المسلمين عن الشيخ المجيز لهم قطب الدين المكى الخرقانى برواية جزء من الكتب والأحاديث المذكورة بأسانيدها(٤٠).

ومن مصادر تعلم ذلك البيت أيضاً حضورهم حلقات الدرس التى كانت تعقد فى بلادهم ويعقدها علماء مغاربة ، فتشير المصادر إلى أن الفقيه عمر بن محمد أقيت بن عمر (ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م) قد أخذ العلم فى مدينة ولاته عن طريق حضوره الحلقات الدراسية التى يعقدها العالم المغربي عبد الله بن أحمد الزمورى(٤١) الذى أجازه فى كتاب الشفاء للقاضى عياض(٤٢). وكانت بداية تأثرهم بالثقافة المغربية عن طريق تأثرهم بخالهم(٤٣) فقد روى الفقيه محمد بن عمر بن محمد أقيت عن الفقيه المصلّى وهو أند غمحمدّ بن أحمد بن الحاج الديلمى من أهل الزاوية فى المغرب(٤٤).

وكذلك أتاحت لهم الرحلة العلمية إلى الشرق وأداء فريضة الحج رافداً آخر لحصولهم على العلم ، ففى هذه الرحلات كانت تُتاح لهم فرصة مقابلة المعلمين

وحضور دروسهم، وكانت هذه الرحلات تستمر عدة شهور وقد تطول لمدة عامين . ونلاحظ أن الأخوة أحمد وعبد الله ومحمود قاموا برحلة الحج وذلك يعتبر دليلاً على تدينهم وعلى رغبتهم فى أن يتعلموا ، فقد كانت هذه الرحلات تتيح لهم فرصة حضور دروس العلماء الكبار(٤٥) الذين كانوا يستمعون إليهم ويمنحونهم إجازات علمية تؤهلهم للتدريس والرواية عنهم . فتذكر المصادر أن الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٤م) قد أجازه بعض الفقهاء أثناء رحلة حجه ، ولقى جماعةً ، منهم ناصر اللقانى (ت٩٥٨هـ/١٥٥١م)(٤٦) والشريف يوسف الأميوطى تلميذ السيوطى والشيخ التاجورى والأجهرى وأجازه بعضهم(٤٧) . كما أجازه الإمام العالم أبو اليمن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الميمونى بلداً المصرى مولداً المكى منزلاً عام (٩٥٦هـ/١٥٤٩م)(٤٨) كذلك التقى أحمد بن أحمد أقيت ، أثناء قيامه برحلة الحج ، بالعالم عبد السلام الأسمر الزليطنى (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م)(٤٩) وأخذ عنه الطريقة العروسية، فكان أحد تلاميذه الذين أخذوا عنه العلم . وهناك رسالة كتبها إليه يحثه فيها على طلب العلم وبها نصائح كثيرة(٥٠) . هكذا نجد تنوعاً فى المنابع التى استقى منها أفراد هذه العائلة تعلمهم ، فكانت للبيئة الثقافية التى عاشوا فيها آثارها فى هذا التنوع، وانعكس هذا عليهم ، وكان له أكبر الأثر فى قيامهم بدور كبير فى مجال التعليم داخل مدينة تنبكت وخارجها.

٢- دورهم التعليمى :

كان لعائلة أقيت أثرُ واضح فى التعليم والتدريس ، فقد قاموا بتدريس عددٍ من العلوم المختلفةً سواءً العربية أو الفقهية، وظهر منهم من ذاعت شهرته داخل تنبكت أو خارجها.

فقد كان لهذه العائلة دورُ فى مرحلة التعليم العالى الذى كان يعتمد أساساً على الأمهات المصدرية والشروح وعلى الأستاذ الذى كان يحيط بكل جزئيات

الموضوع الذى يُدرسُّه ، فقد كان جوهر التعليم فى هذه المرحلة يعتمد على شرح النصوص واستيعابها والتعليق عليها وفقاً للأسلوب التعليمى التقليدى(٥١).

أما عن أهم العلوم التى قاموا بتدريسها وأهم العلماء من عائلة أقيت ، فنجد أن علوم اللغة والنحو كانت من أهم هذه العلوم ، لأن تعلم القرآن والعربية من أهم الضروريات، فقد ارتبط الإسلام باللغة العربية واحتلت عندهم مكانة القداسة لأنها لغة ألقرآن ، فعن طريق معرفتها يتم التعرف على علوم الدين جميعها ، فأصبح أساس التعليم هو حفظ القرآن وتفسيره ودراسة اللغة العربية والعلوم الإسلامية(٥٢).

وكان من أهم علماء هذه العائلة الحاج أحمد بن عمر الذى ذاعت شهرته فى علوم اللغة وآدابها وهو يمثل الفرع البكرى للعائلة (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) ، فقد نهل هذا العلم من خاله النحوى الشهير الذى كان لغوياً وعروضياً ، وكان ذا فصاحة فى الأدب ، وقد اشتغل بالعلم والتدريس طوال حياته وكان فقيهاً لغوياً نحوياً وعروضياً(٥٣). وتذكر المصادر أن أبا بكر بن محمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٤م) تفوق فى العربية ، وكان أول من قرأ عليه أحمد بابا علم العربية(٥٤).

وبرز في علم النحو العالم والفقيه عبد الله بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٢٩هـ/١٥٢٢م) فقد نبغ فى النحو والفقه واللغة وكان ضليعاً فيها ، وقد رفض الالتحاق بإخوته الذين عادوا إلى تنبكت بعد موت سنى على ومكث فى ولاته وقام بالتدريس لطلابها الذين استفادوا منه استفادة كبيرة(٥٥). كذلك أبو حفص عمر بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت ، وأيضاً عمر بن الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) كان كلُ منهما فقيهاً نحوياً ذاعت شهرته(٥٦).

وحظى علم الحديث باهتمام علماء هذه العائلة وقاموا بتدريسه ، فقد اهتم الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت به وقام بعد عودته من الحج بتدريس

صحيحيّ البخارى ومسلم مدة طويلة فى مسجد سنكرى[٥٧] حتى وفاته عام (٩٩١هـ/١٥٨٤م)[٥٨].

ومن العلوم التى درسُوها أيضاً علم التفسير ، فقد كان لأحمد بابا التنبكتى دروس حول تفسير المحلى والسيوطى، فقد قرأهما قراءة جيدة وقام بتدريسهما[٥٩] كذلك اهتمت هذه العائلة بعلم الفقه وخصصوا دروسهم الرئيسية فيه ، فكان لزاماً عليهم أن يستوعبوا الكتب الفقهية المصدرية وكتب النوازل الهامة، ثم يقوموا بتدريسها وقراءتها على تلاميذهم، وتطلب منهم هذا أن يكونوا ملمين بكل شيوخ المذهب، فمن المعروف أن أحد علماء هذه العائلة وهو الفقيه محمود بن عمر أقيت (ت٩٥٥هـ/١٥٤٧م) هو الذى أدخل ونشر "مختصر خليل" على نطاق واسع فى تنبكت[٦٠].

وكان الحاج أحمد بن عمر (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) يداوم على تدريس مدونة سحنون[٦١]، واشتهر أحمد بن سعيد سبط محمود بن عمر (ت٩٧٦هـ/١٥٦٨م) بأنه كان عالماً بالفقه ومطلعاً عليه ، فكان يقرأ فى دروسه "الموطأ" و"المدونة" و"مختصر خليل" وغيرها من الكتب الفقهية[٦٢].

ومن أهم علماء عائلة أقيت الذين برعوا فى الفقه أبو حفص القاضى عمر (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) ، وقال من عاصره من الشيوخ "إنه لو كان موجوداً فى زمن ابن عبد السلام[٦٣] بتونس لاستحق أن يكون مفتياً فيها "[٦٤].

أما عبد الله بن محمود بن عمر أقيت (ت١٠٠٦هـ/١٥٩٧م) فقد تفوق فى نوازل الفقه، وكان يعمل بالتدريس فى جوامع تنبكت ، وظل هكذا حتى نفيه إلى مراكش مع أهل بيته[٦٥].

وكذلك اهتم أحمد بابا بالفقه (ت ١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) الذى درسه على يد أسرته، فقد لقى مختصر خليل الكثير من عنايته، فقام بدراسته وتدريسه وقام بشرحه للطلاب فى فترة إقامته بالمغرب[٦٦].

كذلك اهتمت هذه العائلة بدراسة السيرة النبوية ، وكانت دراستها ضرورة لمن يريد أن يكون معلماً ، فكان الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت يحافظ على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يداوم على قراءة كتاب "الشفاء" لعياض فى مسجد سنكرى(٧٦) . وكذلك كان أبو حفص عمر ابن الحاج أحمد يداوم على مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصباح والمساء ، ويقوم بسرد كتاب الشفاء فى كل يوم من أيام شهر رمضان فى مسجد سنكرى أيضاً(٦٨) أما الفقيه محمد الأمين بن القاضى سيد أحمد فكان يدرِّس كتاب الشفاء لعياض لمدة ثلاث سنوات فى رمضان وفى مسجد سنكرى أيضاً(٦٩).

ومن العلوم التى قامت هذه العائلة بتدريسها علم التوحيد والمنطق ، فقد قام بتدريسه وتفوق فى ذلك الفقيه محمود بن عمر أقيت (ت٩٥٥هـ/١٥٤٨م) الذى اشتهر بأنه أحيا العلم فى تنبكت وزاد عدد طلابه وكثروا وقام بتدريس علوم مختلفة منها المنطق لمدة خمسين عاماً(٧٠) كذلك تفوق ابنه محمد بن محمود أقيت (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) فى دراسته وأخذ شهرة فى تعلم المنطق ، وتعلم على يديه والد أحمد بابا البيان والمنطق(٧١).

هكذا تعددت العلوم التى قام بتدريسها أفراد عائلة أقيت ونبغوا فيها ، ولم يقتصر دورهم التعليمى على طلاب العلم فقط ، بل كان لهم دور فى تعليم عددٍ من العلماء الذين ذاعت شهرتهم سواءً فى تنبكت أو خارجها فنجد مخلوف بن على بن صالح البلبالى (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م)(٧٢) وهو من العلماء المشهورين قد أخذ العلم على يد عبدالله بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٢٩هـ/١٥٢٢م) فقرأ عليه الرسالة ، ثم قام بالتدريس فى تنبكت قبل أن يعود إلى مراكش(٧٣) وأيضاً أخذ الفقيهان الأخوان محمد وأحمد ولداً الفقيه محمود بُغْيَعَ - وهما من العلماء ذوي الأصول العلمية فى تنبكت - علم المنطق والأصول والبيان من الفقيه أحمد ابن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م)(٧٤).

كما كان لعلماء عائلة أقيت دور فى التعلم عندما دخلوا مراكش، وكان منهم بالطبع أحمد بابا الذى قام بالتدريس لمجموعة كبيرة من طلاب العلم الذين كانوا يحرصون على حضور دروسه، وكان منهم بعض الفقهاء ، فتذكر المصادر أن الفقيه أحمد بن الحاج محمد فهدى لب أبى فهدى التواتى ثم المراكشى تعلم على يد أحمد بابا التنبكتى ، فقد ذكر أنه قرأ عليه القرآن بتفسير المحلى والسيوطى على مدار سنتين قراءة تحقيق وفهم(٧٥).

كذلك كان لعلماء عائلة أقيت دور فى منح الإجازات العلمية لبعض العلماء المغاربة، فهناك إجازة من أحمد بابا فى عام (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) لأبى زيد عبد الرحمن بن سعيد التلمسانى نزيل تردونت بالسوس الأقصى بالنصف الأول من صحيح الإمام البخارى ، وأكثر كتاب الشفاء لعياض وأوائل كتاب مسلم والترمذى وأبى داود ، ومختصر خليل ، وموطأ مالك(٧٦).

وهناك إجازة أخرى من أحمد بابا ليحيى بن سعيد عبد المنعم الحاحى عام (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) ليروى عنه جزءاً من الكتب والأحاديث بأسانيدها عن جماعة أخذها أحمد بابا من المجيز الشيخ قطب الدين المكى الخرقانى(٧٧).

كذلك أجاز أحمد بابا عام (١٠١٠هـ/١٦٠١م) بمدينة مراكش أحمد المقرى (ت ١٠٤١هـ) أن يروى عنه جميع ما جمعه فى الفنون ، وما جمع من العربية والفقه والحديث، وأن يروي عنه الكتب الستة وسائر مصنفات الحديث التى يرويها بسنده السودانى المفصل المتصل بكبار المحدثين المشارقة(٧٨). وهناك إجازة أخرى من أحمد بابا للتمنرتي بمراكش فى عام (١٠٣٦هـ/١٦٢٦م) وقد كتب له هذه الإجازة ولده وذلك لعجزه عن الكتابة لكبر سنه(٧٩).

ولم يقتصر دور هؤلاء العلماء على منح الإجازات العلمية بل أسهم بعض أفراد هذه العائلة فى حمل أسانيد العلوم الإسلامية إلى بلاد الهوسا مثلهم مثل المغاربة(٨٠). فقد دخل أحمد ابن عمر بن محمد أقيت إلى كانو عام

(٨٩٣هـ/١٤٨٧م) فى فـتـرة حكم "الـسـاركن مـحـمـد ريمفـا" (٨٦٧-٩٠٤هـ/١٤٦٣-١٤٩٩م) ودرس العلم هناك وانتفع به الكثير من أبنائها ، كما أنه ساهم فى تغذية سند العلوم الإسلامية الموجودة فى مدينة كانو[٨١] هكذا أسهم علماء هذه العائلة فى مجال التدريس داخل وخارج تنبكت ، وكانت لهم مكتبات خاصة ساعدتهم على القيام بهذا الدور.

ثالثاً - دور عائلة أقيت فى الحركة الفكرية فى تنبكت :

كانت حركة الفكر والثقافة فى تنبكت خلال القرن السادس عشر، تسير بخطى سريعة لأن هناك عوامل كثيرة دفعت هذه الحركة ، منها تشجيع الاساكى لحركة العلم والثقافة وتهيئة المناخ الفكرى للأسر العلمية على أن تقوم بدورها ، وكان على رأسها عائلة أقيت . ويمكن أن نوضح الدور الذى قامت به هذه العائلة فى الحركة الفكرية فى تنبكت من خلال عدة نقاط هي: بيان ما كان للمكتبات الخاصة لهذه العائلة من دور ثقافى ، وبيان مساهمتهم فى حركة التأليف والثقافة ، وإظهار ما كان لهم من صلة مع علماء المغرب ومصر.

١- مكتبات عائلة أقيت :

اشتهرت عائلة أقيت بملكيتها للكتب والمكتبات الخاصة ، فقد توفرت لأفراد هذه العائلة جميع العوامل التى ساعدتهم على اقتناء مجموعات كبيرة من الكتب والمخطوطات النادرة التى أودعوها فى مكتباتهم الخاصة وورثوها بعضهم لبعض فقد حازوا هذه الكتب عن طريق الشراء من التجار الذين كانوا يحرصون على الاتجار فى هذه السلعة التى كانت تأتى بأرباح تفوق أرباح السلع الأخرى ففى مدينة تنبكت كانت تباع الكثير من الكتب المخطوطة التى تأتى من بلاد البربر عن طريق القوافل التجارية ، فكانت تأتى الكتب والمؤلفات المغربية والمشرقية[٨٢] والتى كان يحرص أفراد هذه العائلة على شرائها.

كذلك حصلوا على بعض كتبهم عن طريق الإهداء ، وذلك أثناء قيامهم برحلات للشرق لأداء فريضة الحج ، فهناك كانوا يلتقون بمجموعة العلماء الكبار الذين كانوا يهدون إليهم كتبهم التى ألفوها أو الكتب التى كانوا يملكونها ، مثل ما أتى به الحاج أحمد ومحمود والعاقب وأبو بكر وأحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت وغيرهم(٨٣).

وقد حصل بعض أفراد هذه العائلة على الكتب عن طريق النسخ ، فهذا أحمد بن عمر ابن محمد أقيت قام بنسخ كتبه وكتب بخطه عدة دواوين وعدداً من الكتب(٨٤). وكذلك ما فعله أحمد بابا عندما امتلك "الروض المعطار" فقد رصد هذه القصة الفقيه المرابطى محمد بن إبراهيم التمجروتى الدرعي فقال عنها : "(ليعلم الواقف على هذا أن الفقيه العالم سيدى أحمد بن أحمد أقيت الصنهاجى التنبكتى بباب شهر وعرف استعار منى هذا التأليف فى جزئين بخط مشرقى عتيق صحيح لا نظير له ، استعاره منى عام انصرافه من المغرب لبلده تنبكتو وذلك عام ستة عشر وألف وكان طلب منى أن أسمح له به حتى يستنسخه ففعلت : فحبسه خمسة عشر عاماً وأنا أكتب له عليه فى رده. فوجه إلى هذه النسخة المنسوخة من نسختى وحبس نسختى فلا حول ولا قوة إلا بالله وجاءتني هذه النسخة عام أحد وثلاثين وألف)"(٨٥) فهذه القصة تدل على الحرص على اقتناء النسخ الأصلية التى حرصوا على ضمها إلى مكتباتهم الخاصة.

كذلك استفاد أحمد بابا التنبكتى من خزانة منصور السعدى فى فترة وجوده بمراكش عام (١٠٠٢-١٠١٦هـ/١٥٩٣-١٦٠٦م) فقد كانت الكتب تنهال عليه ، وكان طلابه وأصدقاؤه يزودونه بما لديهم من كتب نفيسة(٨٦). وأيضاً حصل بعض أفراد هذه الأسرة على نسخ من الكتب عن طريق الميراث العائلى ، فمثلاً الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت ت (٩٤٢هـ/١٥٣٦م) ورث عن جده لأمه الفقيه أندغمحمد وخاله الفقيه المختار النحوى عدداً من الكتب(٨٧).

هكذا تعددت الوسائل لحصول هذه العائلة على الكتب النفيسة والنادرة فاحتفظوا بها فى مكتباتهم الخاصة وأفادوا بها غيرهم من طلاب العلم، فالحاج أحمد بن أحمد أقيت اشتهر بأنه كان جامعاً للكتب وافر الخزانة التى كانت تحتوى على كل نفيس ، وكان يسمح بإعارتها، وترك حوالى سبعمائة مجلد ورثها أبنه من بعده وزاد عليها(٨٨).

أما عن أعداد هذه الكتب الموجودة فى المكتبات الخاصة لعائلة أقيت فإن المصادر لا تذكر إلا مثالين فقط : مكتبة الحاج أحمد بن أحمد أقيت الذى ترك سبعمائة مجلد ، ومكتبة أحمد بابا التنبكتى التى احتوت على ألف وستمائة مجلد ، واعتبر نفسه أقل عشيرته كتباً(٨٩) ويدل هذا على أن هذه العائلة كانت تمتلك أعداداً كبيرة من الكتب وخزانتها، فمن المعروف أن أول من أتخذ خزائن الكتب من الأساكي. كان أسكيا داوود (٩١٣-٩٩١هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) الذى كان له نساخون ينسخون له الكتب التى كان يهادى بها العلماء ، ومنهم بالطبع علماء عائلة أقيت(٩٠).

وعندما تعرضت صنغاى إلى حملة السعديين تعرضت هذه المكتبات الخاصة للنهب، وقسم منها وجهه الباشا محمود قائد الحملة إلى المغرب، وقيل إن جزءاً من هذه الكتب بيع واستقر فى الزوايا والخزائن الصحراوية(٩١).

هكذا كان للمكتبات الخاصة لعلماء عائلة أقيت فضلٌ فى أنها حافظت على مجموعة كبيرة من الكتب التراثية والفقهية التى قدمتها إلى طلاب العلم ، فتوفر لديهم رصيد متنوع من التراث الفكرى والثقافى سواء من المغرب أو من المشرق أو من السودان الغربى نفسه، مما كان له أكبر الأثر فى دفع حركة الفكر والثقافة داخل تنبكت، كما أن هذه المكتبات الخاصة ساعدت أفراد هذه العائلة على الوصول إلى مرحلة ناضجة من التفكير أهلتهم للمشاركة فى الحركة الفكرية ، فساهموا فى خدمة الثقافة العربية والإسلامية ، فتركوا للمكتبة العربية والأفريقية العديد من التآليف المتنوعة.

٢- مساهمة عائلة أقيت فى التأليف :

كان لبعض علماء عائلة أقيت مساهمة فى الحركة الفكرية فى تنبكت عن طريق قيامهم بتأليف كتب مختلفة سواءً فى الفقه أو اللغة أو التراجم أو التاريخ أو التصوف، وكان لهم بعض الرسائل والتعاليق ، فكان لهم مؤلفات كتبت وجمعت وتداولها الناس ، لكن بعضها فُقد عندما تعرضت البلاد للحملة السعدية ، وكذلك عند تعرضها للاستعمار.

ولمعرفة العلوم التى ألفوا فيها ونوعية هذه التآليف ؟ ، نجد أن مؤلفاتهم لا تنعزل عن البيئة الثقافية التى تشبعوا بثقافتها ، فكان لانتمائهم لمذهب الإمام مالك اهتموا اهتماماً كبيراً فى تأليف المختصرات والشروح والحواشى والتعاليق على مؤلفات هذا المذهب. فحظى مختصر خليل بنصيب كبير من التأليف ، فألفوا عليه تعاليق وحواشى ، وقد كتب الفقيه أحمد بن أحمد بن عمر أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) كتب تعاليق على شراح الخليل مثل تعليقه على ما كتبه محمد إبراهيم التتائى ، فكتب حاشية بيّن فيها مواضع السهومنه ، كما يقول عنه ابنه أنه كتب الكثير من الحواشى عن كتب عديدة فى الفقه ولكن للأسف لم يصل إلينا شئٌ منها(٩٢).

وكان لأحمد بابا أيضاً شروح وتعليقات حول هذا المختصر ، فقد وضع شرحاً جمع فيه خلاصة كلام كل من وقف عليه من شراحه ، وقد أخذ هذا التعليق الفقيه إبراهيم الشاوى ونقل منه فى دروسه . وكانت أهم الاختصارات والتعاليق لأحمد بابا هو تعليقه على ما كتبه الفقيه العاقب بن عبد الله الانصمنى المسوفى "خصصت نية الحالف" اختصره وسماه "تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف"(٩٣)، كما كان له كتاب بعنوان "أنفس الأعلاق فى فتح الاستغلاق من فهم كلام خليل فى درك الصداق"(٩٤).

وكذلك كان له مؤلف فى المختصر بعنوان "أسئلة فى المشكلات"(٩٥) وهو يحتوى على ستة وثلاثين إشكالاً فقهياً وجهها أحمد بابا التنبكتى إلى مفتى المالكية فى مصر الفقيه سالم السنهورى (ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م)(٩٦).

وكان لأحمد بابا التنبكتى آخر مشاهير عائلة أقيت مؤلفات أخرى فقهية هامة ومشهورة منها:

- تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف.
- درر الوشاح فى فوائد النكاح.
- ترتيب جامع المعيار للونشريسى.
- تعليق على مواضيع من ابن الحاجب.
- جواب عن القوانين العرفية التى استعملها بعض الأهالى فى الجبال الأطلسية المغربية لمحاكمة قطاع الطرق.
- مسائل إلى علماء مصر.
- أنفس الاعلاق فى فتح الاستغلاف من كلام خليل فى درك الصداق.
- الزند الوردى فى مسألة تخبير المشترى.
- اللمع فى الإشارة إلى حكم التبغ.
- معراج الصعود إلى نيل حكم مجلوب السود(٩٧).

كذلك كان لأحمد بابا ردود حول مسائل وردت إليه على شكل أسئلة حول مسألة الرق وأيضاً بيع الكتب وبيع الحطب(٩٨).

وكان لعلماء هذه العائلة مؤلفات فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم، فكان لأحمد بن أحمد بن عمر أقيت (ت ٩٩١هـ/١٥٨٣م) مؤلف يسمى "مخمسات العشرينات الفازارية فى مدح الرسول"(٩٩).

وكان لأحمد بابا مؤلفات فى مدح النبى منها :

- الدر النضير فى ألفاظ الصلاة على البشير النذير.
- خمائل الزهر فى كيفية الصلاة على سيد البشر ، ألفه عام (١٠١٤هـ/١٦٠٦م).
- نشر العبير بمعاني أية الصلاة على البشير النذير ، ألفه عام (١٠١٤هـ/١٦٠٦م). (١٠٠)

أما علم اللغة وآدابها فقد حظى باهتمام من جانب هذه العائلة ، إذ ألف محمد بن عمر ابن محمد أقيت حاشية القيومية على الاجرومية ، وشمل هذا الشرح مواضع مختلفة على الأجرومية لصاحبها محمد بن محمد بن أجروم شملت اللفظ والتركيب والإعراب وأقسامه والأسماء الخمسة وغيرها(١٠١).

ومن العلوم التى ألفوا فيها أيضاً أدب التراجم ، فقد اهتم أحمد بن عمر أقيت (ت٩٤٢هـ/١٥٣٦م) بكتابة التراجم ولكنه لم يكمله ، ثم قام أحمد بابا التنبكتى بالكتابة عن تراجم الفقهاء المالكية مثل كتابه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" وكتابه "كفاية المحتاج لمن ليس بالديباج" فقد كتبه قبل نفيه لمراكش ولكنه فرغ منه عام (١٠٠٥هـ/١٥٩٦م) وهو بمنفاه، كما أنه كتب أيضاً "اللآلئ السندسية فى الفضائل السنوسية" فى عام (١٠٠٤هـ/١٥٩٥م)(١٠٢) .

وحظى مجال التاريخ باهتمامهم ، فقد برع أبو حفص القاضى عمر فى علم السير والتواريخ وأيام الناس ولكنه لم يترك مؤلفاً. أما أحمد بابا التنبكتى فقد ترك مؤلفاً بعنوان "درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك"(١٠٣).

كذلك كانت لهم مؤلفات فى العلوم العقلية التى انتشرت مثل انتشار العلوم الشرعية فى تنبكت ، فحظى علم المنطق وعلم الكلام بأهتمامهم ، فتنوعت كتاباتهم فيه ، وكانت ما بين تعاليق وشروح على الكتب المشهورة فيه ، فكان

لمحمد بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٧٣هـ/١٥٦٥م) تعاليق على رجز المغيلى فى المنطق(١٠٤).

كذلك كان لأحمد بن أحمد بن عمر أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٨٤م) شرح على منظومة المغيلى فى المنطق فى كتاب سماه "مناخ الأحباب من منح الوهاب" وكانت له مباحث فى هذا الكتاب(١٠٥).

كما كان لأحمد بابا رسائل كلامية متعددة منها:

- تنوير القلوب بتكفير الأعمال الصالحات للذنوب.
- شرح آخر لصغرى السنوسى.
- شرح العقيدة البرهانية للسلالجى.
- المطلب والمأرب فى أعظم أسماء الرب.

وكان له كتاب حول مسألة تكفير الأعمال الصالحة للذنوب ، وكان هذا الموضوع مرتبطاً بعلم الكلام ، ففيه بعض مواقف الفرق الكلامية مثل المعتزلة والمرجئة(١٠٦).

وكان لعلماء هذه العائلة تأليف فى التصوف ، منها ما كتبه أبو بكر أحمد بن عمر (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) فى كتابه "معين الضعفاء فى القناعة"(١٠٧) وماكتبه أحمد بابا من تأليف فى التصوف كان منها "الدر النضير فى كيفية الصلاة على الشفيع البشير" - "خمائل الزهر فيما ورد من كيفية الصلاة على سيد البشر" - نشر العبير بمعانى آيات الصلاة على البشير النذير(١٠٨).

ومن ضمن ماكتبته عائلة أقيت الفتاوى ، فقد ذاعت شهرة أحمد بابا فى كتابة الفتاوى الفقهية: مثل فتواه في معراج الصعود لنيل مجلوب السود ، وفتواه حول حكم انتشار التبغ(١٠٩).

كذلك كانت هناك قضايا شغلت بال علماء عائلة أقيت ، فكتبوا فيها تأليف يرصدون فيها آراءهم وأفكارهم مثل "العلم ومكانة العلماء ودورهم وعلاقتهم بالمجتمع" فكتب أحمد بابا التنبكتى مؤلفاً بعنوان "تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء"(١١٠).

وعندما وجد أحمد بابا أن بعض الأساكى الأواخر قد تخلوا عن السياسة التى وضع قواعدها لهم أسكيا محمد ألف كتاباً (عام ٩٩٧هـ/١٥٨٩م) وسماه "جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الولاة الظلمة" عبر فيها عن رأيه فى رفض السلطة الجائرة ، ثم ألف كتاب "التحذير من قرب الظلمة ومصاحبتهم والسعى إليهم ومؤانستهم طلباً لحطام الدنيا الفانية وزهرتها الدنية الواهية(١١١).

أما إذا قيمنا إسهامات هذه العائلة فى مجال التأليف ، فنجد أن طبيعة مؤلفاتهم لم تكن تختلف عما كان سائداً من مؤلفات الفقهاء والعلماء الآخرين فى ذلك العصر ، فكانت عبارة عن متون وشروح وحواشى وتعاليق على كتب مشهورة ، وقليلاً ما نجدهم يكتبون كتباً من تأليفهم وكانت طريقة كتاباتهم ، وخاصة في المؤلفات الفقهية، تعتمد على النصوص والنقول ، وهو ما كان سائداً فى ذلك الوقت.

وقد حازت مؤلفات هذه العائلة كثيراً من الإقبال ، فسعى لطلبها العلماء وطلاب العلم، فهناك رسالة من أحد علماء أفريقيا فيما وراء الصحراء يطلب إلى صاحبه الذى فى المغرب بأن يبحث له عن مؤلفات لأحمد بابا التنبكتى حتى لا يحرمه من الاطلاع عليها وبخاصة المؤلفات التى ألفها أحمد بابا أثناء وجوده فى مراكش ، ويطلب منه أن ينسخ أو يشترى له هذه الكتب(١١٢).

هكذا نجد أن عائلة أقيت قد أسهمت بدور فى حركة التأليف الذى شهدته مدينة تنبكت، وكان لآخر مشاهير هذه العائلة وهو أحمد بابا مؤلفات كثيرة هى الباقية من مؤلفات هذه العائلة(١١٣) حتى الآن ، أما بقية المؤلفات الأخرى فقد فقدت ولم يبق منها إلا الشئ القليل.

٣- صلة علماء عائلة أقيت بعلماء المغرب ومصر :

تعددت جوانب الصلات التى ربطت بين علماء عائلة أقيت وعلماء المغرب ومصر، وسبق أن ذكرنا جوانب من هذه الصلات والتى تمثلت فى أن بعض علماء عائلة أقيت كانوا يتلقون العلم على يد جماعة من العلماء المغاربة والعلماء المصريين ، وأن هناك نماذج لمنح الإجازات العلمية التى حصل عليها علماء هذه العائلة من علماء مغاربة أو مصريين ، كما أن علماء أقيت أنفسهم قد ساهموا أيضاً فى منح بعض الإجازات العلمية لبعض المغاربة.

ولقد ربطت المرسلات والرسائل التي تبودلت بين عائلة أقيت وعلماء المغرب بينهما ، فلدينا بعض نماذج هذه المراسلات منها تبادل الفتاوى حول مسائل شغلت العامة والخاصة وكانت محل جدال بين العلماء مثل : مسألة العبيد والتبغ ومسائل الأعراف : فهناك رسائل أهل توات إلى أحمد بابا التنبكتى لأخذ رأيه حول قضية حكم الإسلام حول مجلوب السودان ، فرد عليهم أحمد بابا بالجواب حول حكم الإسلام فى رسالة سماها « الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان »(١١٤).

وقد ظهر التبغ فى العالم الإسلامى فى أواخر القرن السادس عشر الميلادى فأدى ذلك إلى زيادة إشعال الجدل بين العلماءفي أمر تعاطيه وحرمته(١١٥) فقد ألف الفقيه المغربى أحمد بن أبى محلى في ذلك الرسالة الطلبية مع الإشارة الشجرية ، وذهب تلاميذه ليضعوها بين يدى العلماء ، وكان منهم أحمد بابا التنبكتى ، وقد وصلته الرسالة عام (١٠٣٧هـ/١٦٢٧م) وهو آنذاك بتمكروت فى وادى درعه فى طريق عودته إلى بلاده ، وبعد أن فحص أحمد بابا الرسالة جاء رده مفصلاً فى كراسة أطلق عليها اسم : "اللمع فى الإشارة لحكم التبغ" ، ووعد بكتاب آخر يكون أكمل وأتم بعنوان: عين الإصابة فى حكم التبغ(١١٦).

وكان لأحمد بابا رد" على أسئلة حول التبغ طرحها عليه علماء المغرب كقاضى فاس وفقيهها أبو الحسن على بن عمران وقاضى تاكر جبل ، وقد اعتمد فى الفتوى على حقيقة أن التدخين لا يذهب بالعقل ، ووفقاً لهذا لا يجب تحريمه تحريماً مطلقاً حتى إن أزال العقل فى الحالات القليلة(١١٧).

كما أن هناك فتوى أخرى لأحمد بابا حول أعراف الجبل وهى فى أمور تتعلق بالأحكام العرفية التى كانت تطبق فى الجبال المغربية ناحية السوسى الأقصى(١١٨).

أما النموذج الآخر الذى يبين صلة علماء عائلة أقيت بعلماء المغرب ، فهناك نص رسالة نصيحة أرسلها العالم عبد السلام الاسمر الزليطنى (ت٩٩٠هـ/١٥٨٢م) إلى العالم الفقيه أحمد بن أحمد بن أقيت التنبكتى وأهل جماعته ، وهى تندرج تحت قائمة رسائل النصائح(١١٩) توضح مدى الترابط والاتصال بين شمال أفريقيا وما وراء الصحراء.

وهناك رسالة أخرى تدل على الصلات المتواصلة بين أحمد بابا وبين محمد بن امهمد رئيس البرابيش وإسماعيل بن إبراهيم المغربى من برقة وتوات وغدامس ، حيث يقطن هؤلاء، فالرسالة هى رد من هؤلاء على رسالة سبق أن أرسلها أحمد بابا إليهم ، ونلمح فيها تقديراً من هؤلاء على رسالة سبق أن أرسلها أحمد بابا إليهم ، بالإضافة ما نجده من تقدير لأحمد بابا ومكانته من خلال العبارات الجزلة التى تحملها الرسالة ، فيطلبون إليه أن يقضى ويحل النزاع والخلافات بين أحد الأهالى وأحد أهالى جنى(١٢٠). هذه بعض من الصلات التى ربطت بين علماء عائلة أقيت وعلماء المغرب وبرقة .

أما مصر فلدينا نماذج عن الصلات التى ربطت بين علمائها وعلماء عائلة أقيت ، فهناك رسائل بين أحمد بابا التنبكتى أيضاً وعلماء مصر فى فترة وجوده فى مراكش ، فقد كان يرسل الكتب والرسائل التى تحمل بعضاً من الأمور التى أشكلت عليه ، فهناك رسالة من أحمد بابا كتبها قبل عام (١٠١٠هـ/١٦٠١م)

إلى مفتى المالكية فى مصر سالم السنهورى (ت١٠١٥هـ/١٦٠٦م) تحتوى على ستة وثلاثين إشكالاً فقهياً[١٢١] وهناك رسالة أخرى مؤرخة بعام (١٠١٤هـ/١٦٠٥م) إلى علماء مصر يسألهم عن أمور استوقفته بلغت واحداً وعشرين سؤالاً تدور حول أمور متعددة[١٢٢] وهناك رسالة من مصر أرسلها شيخ الشافعية العالم صالح البلقينى (ت١٠١٥هـ/١٦٠٤م) إلى أحمد بابا يثنى فيها على مؤلفاته ويشجع طلبته فى الجامع الأزهر أن يكتبوا مؤلفاته وينتفعوا بها. وأرسل منها إلى البلاد الحجازية واليمنية[١٢٣].

فهذه الرسائل تعتبر نموذجاً حياً للتواصل الثقافى بين علماء عائلة أقيت وعلماء مصر فكان لذلك أثر واضح فى تعميق الصلات بينهما.

رابعاً - عائلة أقيت بين القضاء والسلطة :

واستكمالاً لدور عائلة أقيت فى نشر الثقافة فى مدينة تنبكت نبين مدى مساهمتهم الفعالة فى تولى منصب القضاء وأهم المهام التى مارسوها من خلال توليتهم هذا المنصب الحيوى والمؤثر فى المجتمع ، وكذلك بحث علاقتهم بالسلطة الحاكمة وأثر ذلك على المجتمع.

١- توليتهم منصب القضاء :

كان منصب القضاء من أهم المناصب التى تولتها عائلة أقيت وتوارثوه مدة طويلة فى تنبكت ، فقد استمروا فى هذا المنصب طيلة القرن العاشر الهجرى ، السادس عشر الميلادى ولم يتحول عنهم إلا فى عام (١٠٠٣هـ/١٥٩٣م)[١٢٤].

ويرجع الفضل إلى أسكيا محمد (٨٩٩-٩٣٤هـ/١٤٩٣-١٥٢٨م) فى أنه أول من نصب فى تنبكت وفى كل مدينة تستحق قاضياً[١٢٥] ، فقد كان قاضى تنبكت يتمتع بمكانة عالية نظراً لما تمثله هذه المدينة من مكانة تجارية وثقافية ، ولهذا يعتبر قاضيها من أكبر القضاة وله حرمة خاصة ووضع لا يجوز تجاهله.

ومن أشهر قضاة هذه العائلة فى مدينة تنبكت القاضى محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٥٥هـ/١٥٤٧م) وهو الزعيم الأصغر من عائلة أقيت ، وهو أول قاضى للمدينة ، ولاه أسكيا محمد لكى يحكم بين الناس بالعدل ، ومكث فى القضاء خمساً وخمسين سنة ، فقد تولاها وكان عمره خمساً وثلاثين سنة ، واشتهر بالنزاهة والعدل والتزام الحق فى الأحكام ، كما تولى الفقه والزعامة ، وكانت له مهابة من جانب أسيكا محمد(١٢٦) وكانت له آراء فى مسألة بيع الأحرار الذى شاع فى البلدان وعرض عليه وكان رأيه يدعو بحرمة هؤلاء كما أفتى بهذا فقهاء الأندلس وفاس ، وأن يقبل قولهم من غير أن يكلفوا بإثبات كونهم من تلك البلاد أو من غيرها ، فالبلاد المعروفة بإسلامها ، يُترك وسبيُه ويحكم له بالحرية كما أفتى بذلك فقهاء الأندلس(١٢٧) .

ثم شغل منصب القضاء بعد القاضى محمود ابنه محمد بن محمد بن عمر أبن محمد أقيت (ت٩٧٣هـ/ ١٥٦٥م) وكان عمره خمساً وأربعين سنة ، ومكث فى القضاء حوالى سبع عشرة سنة ، وتوفى عن ٦٣ سنة ، واشتهر عنه أنه كان ذي علم وفهم وعقل(١٢٨). وبعده تولى القاضى العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٩١هـ/١٥٥٣م) قضاء تنبكت، ومكث فى القضاء ثمانى عشرة سنة ، واشتهر بعدله واجتهاده وصلابته فى الحق ، ولم يأت بعده من يساويه فى نفس المكانة(١٢٩). وظل منصب القضاء فى تنبكت بعده سنة ونصف لايتولاه أحد ، حتى قبلها الفقيه أبو حفص عمر بن الفقيه محمود عام (٩٩٣هـ/١٥٨٥م) بعد تهديد الأسكيا داود إذا لم يقبلها فسوف يوليها الجاهل ، فقبلها حتى لا يسأل أمام الله ومكث فيها تسع سنوات، وكان هو آخر من تولى منصب القضاء من عائلة أقيت(١٣٠).

وقد تعددت المهام التى تولالها القضاة فى تنبكت ومارسها قضاة عائلة أقيت ، فكان منها مهمة الإشراف على التعليم وبناء المساجد ومراعاة المساكين

وتولى الأحوال المدنية مثل تسجيل المحررين من العبيد ، والنظر فى تقسيم التركات والميراث ، والنظر فى الجرائم بين الناس والمنازعات ، كما كانت تترك لهم مهمة العناية بإيواء الطلاب وتوزيع الجرايات عليهم وعلى أساتذتهم ، فكانوا يعينون المدرسين ويساعدون المحتاجين من الطلاب(١٣١).

وأيضاً من ضمن المهام التى مارستها هذه العائلة مهمة تعيين إمامة الجامع الكبير(١٣٢) فئ تنبكت ، فقد كان تعيين الإمام يتم على يد القضاة كما أكدت على ذلك المصادر ، وكان للبعض منهم مواقف متشددة فى التمسك برأيهم الذى كان يحترمه الأهالى وينفذونه(١٣٣).

ومن أهم من تولى منصب إمامة الجامع الكبير كان القاضى محمود بن عمر بن محمد (ت٩٥٥هـ/١٥٤٧م) فقد تولاها بعد إذن من الفقيه أبى عبد الله أند غمحمد بن الفقيه المختار النحوى(١٣٤) ، ثم تولاها الفقيه محمد بن الفقيه محمود ، ثم العاقب بن العاقب بن محمود بعد أن كلفه بها أسكيا داوود (٩١٣-٩٩١هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) فجمع بين المرتبتين (القضاء والإمامة) ، واشتهر بأنه كان من العلماء الدائمين على العمل ، ثم تولى بعده الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه محمود ، وهو آخر من تولى من هذه العائلة، ثم جاء بعده أئمة تم تعيينهم على يد المغاربة(١٣٥).

هكذا كان لبعض أفراد هذه العائلة دور فى تولى مهمة إمامة الجامع الكبير، ورغم ذلك فقد ظهر منهم من كان يرفض الإمامة مثل الحاج أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت٩٤٢هـ/١٥٣٥م) الذى طلب منه الإمامة فى الجامع بالناس فرفض ذلك(١٣٦).

ومن ناحية أخرى فقد أسهم قضاة عائلة أقيت بدور فاعل فى الاهتمام بالمساجد القديمة والقيام بتوسيعها وتجديدها لكى تقوم بدروها الدينى والتعليمى على أكمل وجه ، فنجد القاضى العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت

(ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) دوراً فاعلاً ومتعدداً فى هذا المجال، فقد قام بتجديد مسجد محمد نصّ فى الفترة ما بين (٩٧٦ - ٩٧٧هـ/١٥٦٧ - ١٥٦٨م) ، كما أنه قام بتجديد بناء المسجد الذى فى سوق تنبكت فى عام ٩٨٥هـ/١٥٧٧م(١٣٧).

أما الجامع الكبير وهو من الجوامع القديمة فى تنبكت فقد قام بتوسيعه بالطوب اللبن وسوى المقابر القديمة وزادها على الجامع القديم ، ويذكر أنه كان هناك سباق بين القاضى العاقب والاسكيا داود حول توسيع هذا المسجد والذى انتهى إليه بتوسيعه بناءً على أمر من الاسكيا ، الذى قدم مساعدة لإتمام هذا التوسع ، فقد قدم إليه مالاً كثيراً وضعه كله تحت تصرفه، كما بعث له حوالى أربعة آلاف خشبة من شجر كنكو لكى تساعده فى إتمام عمليات التوسيع والتجديد ، وهذا كان يتماشى مع سياسة الاساكى التى كانت تهدف إلى تحسين مستوى المعرفة الدينية بالبلاد ، فشملت السياسة التعليمية توسيع المساجد القديمة(١٣٨).

واستكمالاً لدور القاضى العاقب فى حركة التجديد وتوسيع المساجد القديمة ، فقد قام فى عام (٩٨٦هـ/١٥٧٨م) بتجديد بناء مسجد سنكرى ووسعه بقدر مساحة الكعبة من حيث الطول والعرض ، وكان قد أخذ هذا المقاس أثناء رحلته لأداء فريضة الحج ، فاستكمله على مقدار الكعبة مازاد وما نقص عليها فى شىء(١٣٩).

وقد قام القاضى العاقب فى عام (٩٧٩هـ/١٥٧١م) بتجديد وتوسيع مسجد سيدى يحيى(١٤٠) وتذكر المصادر أن الفقيه العاقب قد أنفق من ماله الخاص فى بناء هذه المساجد مالاً لا يعرف نهايته إلا الله(١٤١). هكذا كان لبعض أفراد هذه العائلة إسهام فى تطوير وتجديد مساجد تنبكت لكى تقوم بدورها التعليمى والدينى.

وقد عاش قضاة عائلة أقيت فى رغد من العيش والثراء ، فقد كانت عادة الاساكى التوسعة على العلماء وعلى القضاة وبخاصة فى المناسبات الدينية طوال شهر رمضان ويوم ليلة القدر وكان من عاداتهم أيضاً إعطاء الفقهاء والمداحين كسوة لهم ، واستمرت هذه العادة قائمة(١٤٢). فقد عاش قضاة عائلة أقيت فى مكانة اجتماعية ثرية وأنعكس ذلك على حياتهم فكانوا يقيمون الاحتفالات فى بيوتهم لتقبل التهانى من الأهالى في مناسباتهم الخاصة ، ويذكر السعدى ذلك بالتفصيل، فعندما رزق القاضى محمود بن عمر بن محمد أقيت بابنه محمد أهداه ضيوفه الرجال الذين فرحوا بولادته ألف مثقال من ذهب، لأنه كان أول مولود ذكر له(١٤٣).

وتذكر المصادر أن أسكيا داوود (٩١٣-٩٩١هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) كثر عطاؤه للقاضى العاقب فأعطاه مائة من الذهب، وقال له يقسمها بين نفسه وبين أهله وذريته وبين من يستحق شيئاً منهم(١٤٤). هكذا عاش قضاة عائلة أقيت فى مستوى معيشى مرتفع انعكس على أحوالهم وقد توقف هذا المستوى المعيشي على علاقتهم بالسلطة السياسية أى سلطة الأساكى :

٢- علاقة عائلة أقيت بالسلطة :

نظراً للمكانة والوضع والنفوذ والتأثير الذى كان لعائلة أقيت ، كان من الطبيعى أن يرتبطوا بعلاقات مع السلطة الحاكمة سواء علاقة سلمية أو علاقة عدائية ، ففى الفترة التى سبقت عهد الأساكيين لم تشر المصادر إلا بإشارة واحدة عن الجد الأكبر لعائلة أقيت ، وهو محمد أقيت الذى كان له دور فى معارضة سلطان الطوارق (أقيل أج مالوال) عندما دخل تنبكت عام (٨٣٧هـ/١٤٣٣م) فحاربه ووقف معارضاً له حتى أنه اخترق درعه بالسيف والرمح وترك مدينة تنبكت وأقام ما بين ولاته وراس الماء ، ولم ينس السلطان فعله ، وعندما أراد العودة إلى تنبكت وقف بجانبه صديقه الذى كان له نفوذ وتأثير على السلطان

وهو جد مسراندعمر وزعيم عائلة أندغ الكبير التى كانت لها نفوذ فى تنبكت فى ذلك الوقت ، فزالت العداوة وسمح لهم بالعودة إلى تنبكت ، فقد رأى السلطان أنه من الفطنة أن يضمه إليه بدلاً من أن يكون من المتمردين عليه(١٤٥)، ويوضح هذا الموقف مدى ما لديهم من نفوذ قوى سمح لهم باعتراض السلطان. ولم توضح المصادر سبب تلك المعارضة ، وقد يكون السبب هو تصرفات سلطان الطوارق التى اشتهر بها فى تنبكت من الظلم والطغيان مما دعا زعيم العائلة لأن يقف فى وجه السلطان لكى يحد من الظلم.

أما سنى على (٨٦٩-٨٩٨هـ/١٤٦٤-١٤٩٢م) فعندما دخل تنبكت عام (٨٧٣هـ/١٤٦٨م) . قام بقتل خلق كثير وقام بإذلال أهلها ، وإزاء هذه التصرفات قرر فقهاء سنكرى ومنهم آل أقيت الرحيل إلى ولاته ، فتركوا المدينة هم ومجموعة من القضاة وكان منهم الفقيه عمر بن محمد أقيت وأولاده الثلاثة عبد الله والفقيه أحمد والفقيه محمود ، وظلوا فى ولاته فى رحاب خالهم(١٤٦) حتى انتهت هذه المحنة بعد موت سنى على وعاد الأخوة إلى تنبكت إلا عبد الله الذى أقام فى تازكتا وهي قرية بالقرب من تنبكت ورفض أن يعود، وعلل ذلك بقوله أن الناس فى سنكرى لا يساعدون بعضهم بعضاً ويتجاهلون صلة القرابة ويفترى بعضهم على بعض أمام الناس الذين يمتلكون الجاه والسلطان وأنه لا يسكن مع ذرية سنى على وبقى فيها حتى توفى(١٤٧).

وقد شاهد آل أقيت ما تعرض له أخوالهم من آل أند غمحمد من ظلم من جانب سنى على عندما رجعوا إلى تنبكت ، فقد أهانهم وقتل محمود وأحمد بن أندغمحمد ، وأتى بثلاثة من بناتهم الأبكار ليتخذهن جوارى لهم بزعم أنهن يتعاونّ مع الطوارق(١٤٨).

ونتيجة لموقف سنى على من عدم فهمه الصحيح للدين الإسلامى وعدم أخذه لمشورة العلماء قام العلماء ومنهم عائلة أقيت بانقلاب عليه ، فقد قاموا فى عام

(٨٩٨هـ/١٤٩٢م) بالمعارضة والاحتجاج ضده نتيجة لسياسته فى الاضهاد ونتيجة لتصرفاته التى روأ فيها خروجاً عن الدين فعارضوه(١٤٩). وهكذا كان لعائلة أقيت موقف للمرة الثانية لمعارضة سلطة الحكام الجائرين .

أما فى عهد الاساكى فكانت لهم مواقف مخالفة فقد كانت علاقة هذه العائلة بالسلطة علاقة قوية فى عهد الأساكى الأقوياء ، فكانت لهم مواقف مع السلطة تبرهن على تحديهم لسلطة الحكام وإراداتهم ، فنجد أن الحكام خضعوا لهم واستجابوا لكى يسعوا إلى تحقيق مشروعهم السياسيى والدينى الذى لايقوم إلا على أساس هؤلاء العلماء ، ومنهم بالطبع عائلة أقيت. وقد وضع أسكيا محمد قواعد هذا المشروع ، وتعامل مع الحركة الإسلامية فى بلاده بذكاء شديد ، فسعى إلى التقرب إلى العلماء وصاحب الفقهاء ، وقلدهم جميع الأمور وأعلى من مقامهم ورفع قدرهم ؛ لأنهم هم وحدهم الذين يستطيعون التأثير على المسلمين فى جميع المناطق وهو الأمر الذى يحتاجه الاسكيا(١٥٠).

فقد اشتهر أسكيا محمد بأنه كان يقدر العلم وأهله ، فإذا دخلوا عليه أجلسهم على سريره وقربهم ، وأمر بألا يقف أحد إلا للعلماء والحجاج ولا يأكل معه إلا العلماء والشرفاء وأولادهم(١٥١). فقد كانت سياسته مع العلماء والقضاة تتلخص فى الإحسان إليهم بكثرة العطاء، وجعل ذلك قاعدة لمن يأتون بعده أن يحترموهم ويحسنوا إليهم وإلى أهاليهم ، فقد اقتضت المصلحة بأن يكون هناك تحالف بين الطرفين(١٥٢).

وبرغم ذلك فقد كانت هناك نصوص فى المصادر الأصلية تبرهن على قوة سلطة العلماء والقضاة فى هذه العائلة وتحديهم للسلطة ، فقد رصد كتاب الفتاش قصة موقف القاضى محمود أقيت (ت٩٥٥هـ/١٥٤٨م) من رسل الأسكيا وقيامه بطرد هؤلاء الرسل ، والحوار الذى دار بين الأسكيا والقاضى محمود ودلالته على قوة سلطة القضاء داخل مدينة تنبكت ، وحرص الأسكيا على التودد لهم(١٥٣).

واستمرت مهابة السلاطين لأفراد هذه الأسرة ، والذين تولوا منهم منصب القضاء فى عهد الأسكيا داوود (٩١٣-٩٩١هـ/١٥٤٩-١٥٨٢م) ، كان يأتى إلى الحاج أحمد بن أحمد ابن عمر أقيت ويسامره ، وتعظيماً لقدره كان يتغاضى عن أى فعل يصدر منه(١٥٤). أما القاضى العاقب (ت٩٩١هـ/١٥٨٣م) فقد كانت له مع السلاطين مواقف ، فكانوا يخضعون له ويطيعونه فى كل ما أراد ، فإذا رأى ما لا يعجبه عزل نفسه عن القضاء وسد بابه. وكان الأسكيا يقف على بابه طويلاً ويدخل إليه بعد شفاعة بعض علماء البلد وأكابر الشيوخ ، وقد حدث له ذلك مرات كثيرة ، ومنها ما حدث عند بناء المسجد الكبير بتنبكت عندما وقعت وشاية بينهما(١٥٥).

وكان لعائلة أقيت مواقف من الأزمات التى تعرضت لها صنغاى ، وبخاصة فى أواخر عهد الأساكى ، فعندما تعرضت البلاد إلى الحملة المغربية، كان لهم موقف يساير دورهم المؤثر فى المجتمع، وقد أدرك هذا التأثير المنصور السعدى فأرسل مع جودر باشا عام (٩٩٨هـ/١٥٨٩م) عندما دخل صنغاى رسالة إلى قاضى تنبكت الإمام العلامة أبو حفص عمر بن الشيخ سيدى محمود بن عمر أقيت يأمره بأن يحض الناس على الدخول فى الطاعة ولزوم الجماعة(١٥٦) ، وهذا لا يقع إلا إذا سمع الأهالى ذلك منه ، نظراً لتأثيره عليهم.

وفى بداية حكم المغاربة لتنبكت كان للقاضى أبى حفص عمر بن محمد بن محمود أقيت موقف ، عندما حدثت الفتنة بين أهل تنبكت وبين القائد المصطفى التركى، تدخل القاضى وطلب شفاعة من الأمير المغربى لمجموعة من أهل تنبكت، وانتهى الأمر بقبول الأمير شفاعته وعقد صلح بين القائد وأهل تنبكت(١٥٧).

وبعد أن ظهر للعامة مظالم القواد المغاربة أخذ أفراد أسرة أقيت ومجموعة الشيوخ تحرض الأهالى ضد السعديين ويحرضونهم على الثورة والعصيان ، وكان رد فعل الباشا محمود عليهم وعلى مجموعة الفقهاء أنه قام بأسرهم فى

" القصبة " وذهب بفريق منهم إلى وسط البلد وذهب بالفريق الآخر إلى خارج البلد ، ثم اقتحم الباشا محمود ديارهم وأستولى على جميع ما لديهم من الأموال والمتاع ، ونُهبوا وكُشفت عوراتهم وفعلوا بهم الفواحش وذهب بهم رجاله إلى القصبة وسجنوا هناك ستة أشهر ، ثم أمر الباشا محمود بترحيل الفقهاء إلى مراكش بعد احتجازهم فى السجن نحو خمسة أشهر وذهبت جماعة كثيرة منهم إلى مراكش فى عام (١٠٠٢هـ/١٥٩٣م)، ولقد نُهب من ديار هؤلاء الفقهاء – ومنهم فقهاء أقيت بالطبع – أموالاً كثيرة لا حصر لها، ولم يبعث منها إلى المنصور السعدى الا مائة ألف دينار من الذهب(١٥٨).

ومن الأسماء البارزة لعائلة أقيت التى تم ترحيلها إلى مراكش ، كان أبو العباس أحمد بابا وأهل بيته ، ومنهم أيضاً الفقيه القاضى أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت وكان معه حريم وتم نهب ذخائرهم وكتبهم(١٥٩). وفى أثناء طريقهم إلى مراكش تعرضوا إلى إهانة فى المعاملة فانكسر عنق السيد عبد الرحمن بن ولى الله أبى البركات محمود وهو يتوضأ فمات فى ساعته ، كما سقط أحمد بابا من على الجمل الذى كان يركبه فى طريقه إلى مراكش فانكسرت قدمه(١٦٠). وفى أثناء وجود أحمد بابا فى مراكش جددت إقامته هو ومن معه عام (١٠٠٢-١٠٠٤هـ/١٥٩٣-١٥٩٥م) بمدينة مراكش، وحدثت أيضاً مجادلة بين أحمد بابا والمنصور السعدى حول عدم أحقيته فى القيام بالحملة على بلاده(١٦١) ، هذه بعض مواقفهم أثناء وجودهم بمراكش.

٣- آخر ظهور لعائلة أقيت :

أما إذا تتبعنا عائلة أقيت بعد ترحيلهم إلى مراكش ، فنجد منهم من أقام فى مراكش وظل فيها حتى وفاته ويرصد لنا السعدى سجلاً بتاريخ وفيات شخصيات من عائلة أقيت مرتبة ترتيباً زمنياً ، فى شهر يوليو عام (١٠٠٤هـ / ١٥٩٧م) توفيت عائشة إيسر ابنة القاضى العاقب بن محمد ، وفى ٢١ يوليو

توفى حفيد القاضى محمود سيد بن عثمان ، وفى سبتمبر توفى أبو زيد عبد الرحمن بن القاضى محمود ودفن مع ابنه، وفى ١٨ سبتمبر توفت سيدة أم الفقيه عبدالله بن محمود ، وفى نوفمبر فى نفس العام توفى عمر بن الحاج أحمد عم أحمد بابا ، وفى ٩ مارس (١٠٠٧هـ/١٥٩٨م) توفى أبو محمد عبد الله بن القاضى محمود(١٦٢).

أما من رجع من آل أقيت من مراكش فقد استقر فى تنبكت وكان منهم أحمد بابا التنبكتى وبعض أفراد عائلته ، وقد توفى بعد عشرين عاماً (١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) ، أما أبنه السيد محمد فقد توفى عام (١٠٥٧هـ/١٦٤٧م) وأشتهر بأنه كان كبير المداحين، وكانت له ابنة تسمى نانا فاطمة توفيت فى سن متقدم فى عام (١١٤٩هـ/١٧٣٦م).

وقد تعرض أحفاد عائلة أقيت إلى ظلم من جانب عبيد الباشا فيذكر فى "تذكرة النسيان" أثناء عرضه لأحداث عام (١١٣١هـ/١٧١٨م) ، أن عبيد الباشا أكثروا من المظالم ونهب آل أقيت، فقد دخلوا ديار أولاد أحمد بابا وأحفاده وحملوا منها متاعاً ولم يتركوا شيئاً فيها ، وكذلك كشفوا حرمة ديار أولاد الفقيد محمود وأحفاده ونهبوا منها وسرقوا منها الكثير ، حتى سندات ملكية المنازل سرقوها(١٦٣).

وقد استمر وجود هذه العائلة حتى قدوم الرحالة "ديبوا" "Dubois.F."(١٦٤) في القرن ١٩م ، إذ يذكر أنه قابل اثنين من أحفاد أحمد بابا أحدهما يدعى أحمد أبو بكر يعمل قاضياً ويتمتع بشهرة فى العلوم ، والآخر عمر بابا يعمل ناسخاً للكتب(١٦٥) ، هذا آخر ظهور لعائلة أقيت التى تعتبر من أشهر العائلات العلمية فى مدينة تنبكت.

خاتمة

تعتبر عائلة أقيت من أهم العائلات العلمية البارزة في مدينة تنبكت ونخرج من دراسة هذه العائلة بعدة استنتاجات هامة هي :

أن أصل هذه العائلة يرجع إلى قبائل البربر الصنهاجية وبالأخص إلى قبيلة جدالة خلاف ما قاله البعض من أنّ أصلهم من مسوفة . كما أنهم نسبوا إلى جدهم الأصلى أبى بكر بن عمر الصنهاجى زعيم المرابطين لإضافة نسب الشرف عليهم وعلى أصلهم ، كذلك نسب بعض أفراد هذه العائلة أيضاً إلى الأماكن التي استقروا فيها وأن أقرب الأجداد لهذه العائلة من المحتمل أنهم عاشوا في القرن الرابع عشر الميلادي ، وأن جدهم الأكبر كان من أهل ماسنة ثم رحل إلى ولاته ومنها إلى مدينة تنبكت .

كما أن شهرة هذه العائلة قد ظهرت خلال الفترة من منتصف القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السادس عشر وأنهم عاصروا عهد الاساكي الأقويا في صنغاي الذين ساهموا في تدعيم ودفع الحركة العلمية والثقافية في بلادهم مما شجع هذه العائلة على ممارسة دورهم الثقافي ، كما أنهم اتخذوا مدينة تنبكت مركزاً لممارسة نشاطهم الثقافي ، فكان لهم أكبر الأثر في الحفاظ على تطوير الثقافة في هذه المدينة طوال تلك الفترة .

ويمكن القول بأن البيئة الثقافية التي عاشت فيها هذه العائلة كان لها أكبر الأثر على تكوينهم الثقافي والفكري ، فظهر منهم من ذاعت شهرته في مجال التدريس ، فقاموا بتدريس عدد من العلوم المختلفة سواء اللغوية او الفقهية وحافظوا على استمرارية تدريسها ونشرها في تنبكت، ولم يقتصر دورهم على طلاب العلم فقط بل كان لهم دور في تعليم عدد من العلماء ذاعت شهرتهم في مدينة تنبكت وخارجها ، كما كان لهم دور تعليمي وثقافي في المغرب وبلاد الهوسا .

وقد تبين أن مدينة تنبكت قد شهدت حركة فكرية وأدبية نشطة ساهمت عائلة أقيت فى دفع هذه الحركة إلى الإمام من خلال ما قدمته لطلاب العلم من كتب تراثية وفقهية ثمينة احتفظت بها فى مكتباتها الخاصة وورثها بعضهم عن بعض ، فقد حازوا هذه الكتب عن طريق الشراء أو الإهداء ، وكانت هذه العائلة تمتلك أعداداً كبيرة من كتب التراث الفكري والثقافي المتنوع في مصدره .

أما المساهمة الفاعلة لهذه العائلة فكانت فى مجال التأليف الذى تعدد ما بين كتابة متون وشروح وحواشي وتعاليق على كتب مشهورة إلى تآليف كتب ذات قيمة تراثية لا تنعزل عن البيئة الثقافية التي تشبعوا بثقافتها ، وكان أشهرها ما كتبه أحمد بابا التنبكتى آخر مشاهير هذه العائلة، فقدم للمكتبة السودانية تراثاً فكرياً رائعاً ، سعى طلاب العلم إلى اقتنائه والاستفادة منه حتى الآن.

كذلك ساهمت هذه العائلة فى زيادة الصلة التى ربطت بين علمائها وعلماء مصر والمغرب، وكان لهذا أثره فى زيادة الصلات والحوار الفكرى بينهم وأتاح لهم الفرصة للإلمام بالثقافات السائدة خارج بلادهم وأن يكونوا دائماً فى حركة تواصل فكرى مستمر عن طريق الرسائل والفتاوى التي كانت بينهما .

كما أن رجال هذا البيت تولوا منصب القضاء واستمروا في هذا المنصب وكانت لهم مساهمة فى الحفاظ على تطبيق الشريعة والحفاظ على سير العدالة فى البلاد طيلة القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وأيضاً ساهموا فى الإشراف على المساجد وتعيين إمامة الجامع الكبير في تنبكت ومنهم من تولى هذا المنصب ومنهم من كان يرفضه ، وتماشياً مع دورهم التعليمي نجد أنهم اهتموا بالمساجد القديمة وقاموا بتوسيعها وتجديدها لكي تقوم بدورها الديني والتعليمي.

كما بينت الدراسة العلاقة التى كانت بين علماء عائلة أقيت باعتبارهم يمثلون العقل المفكر وبين سلطة الحكام ، فأتضح أن هذه العلاقة تأرجحت بين

علاقة سلمية وعلاقة غير سلمية ، فقد كان لبعض أفراد هذه العائلة مواقف صلبة مع الحق وتطبيق الشريعة الإسلامية ، وعدم السماح بحدوث ظلم على الرعية وهذا الموقف نابع من دورهم الأساسى فى المجتمع كمصلحين وقضاة . ونجد أن الحكام خضعوا لهم واستجابوا لهم لكي يساعدوهم على تحقيق مشروعهم السياسي والديني الذي لا يقوم إلا على أكتاف هؤلاء العلماء .

كما أن لهذه العائلة مواقف من الأزمات التي تعرضت لها صنغاي وبخاصة عند قدوم السعديين ، وقد تعرضوا نتيجة لمواقفهم تلك إلى ظلم وتم ترحيلهم إلى مراكش .

هكذا نخلص بحقيقة هامة مفادها أن الدور الثقافي الذي لعبته عائلة أقيت قد ساهم فى وضع أسس للخصوصية الثقافية ودفع الحركة الفكرية فى مدينة تنبكت إلى الأمام من منتصف القرن الخامس عشر حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادى.

الهـوامـش

١- يرجع أصول قبائل صنهاجة إلى قبائل حمير اليمنية ، التى استقرت فى المغرب ليأخذوا خراجهم ويديروا أمرهم ، وتنقسم قبائل صنهاجة إلى سبعين قبيلة منهم لمتونة - كدالة - مسوفة - لمطة ومسراته - تكلاتة ومنداسة - وبن وارث - وبنى فشتال وفى كل قبيلة من هؤلاء بطون وأفخاذ ، وقبائل أكثر من أن تحصى وجميعها قبائل صحراوية ، يقع امتدادها ما بين بلاد البربر وبلاد السودان. (انظر

ابن أبى زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة - الرباط ١٩٧٢ ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

٢- قبيلة جدالة هى أحد قبائل صنهاجة ، كانت مضاربها تصل حتى مصب نهر السنغال ، واتخذت مدينة أوليلى مركزاً لها حيث يكثر الملح الذى كانت تحمله القوافل إلى الشمال والجنوب ، وكانت هذه القبيلة قريبة جداً من غانة وصنغاى ، وقريبة من أودغشت وكانت أقرب قبائل الملثمين إلى بلاد السودان . انظر :

حسن أحمد محمود : قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ص ٤٦ .

(أما قبيلة مسوفة فكانت من أكثر القبائل الصنهاجية شهرة بسبب عملها فى معدن الملح بتغازة واستقرارها فى مناطق هامة لحركة التجارة الصحراوية ، مما أدى إلى زيادة جاهها وسلطاتها).

٣- عندما ذكر أحمد بابا فى كتابه نيل الابتهاج بتطريز الديباج تراجم كلاً من محمود بن عمر بن محمد أقيت ، وعبد الله بن عمر بن محمد أقيت ذكر كلمة المسوفى ، فى حين لم نجد فى بقية التراجم التى ذكرها عن بقية أفراد العائلة كلمة مسوفى وإنما ذكر الصنهاجى والتكرورى والماسنى وكلها أسماء عامة . (انظر : ص ٢٣٥ ، ٦٠٧)

انظر تفاصيل الجدل حول أصل عائلة أقيت هل يرجع إلى جدالة أم إلى مسوفة فى :

Cuoq, J: la famille Aqit de tombouctou , revue de l'institut des belles lettres Arabes 1978., m41, Premier Semestre : pp.86-89.

٤ - Ibid, p. 86 - 89 .

٥ - أحمد بابا : كفاية المحتاج لمن ليس بالديباج ، دراسة وتحقيق الاستاذ محمد مطيع ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالرباط ٢٠٠٠م ، جـ٢ ، ص ٢٨٠ ,

الولاتى : فتح الشكور فى معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد إبراهيم الكتانى ، ومحمد حجى ، دار الغرب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨١ ، ص ٣١ ,

Cuoq, J: op. cit., PP.85 , 86 .

٦- هو زعيم المرابطين ، وكان له دور بارز فى توحيد الصحراء ، تابع نشر الإسلام ونشر مذهب الإمام مالك بين السودان وجاهدهم حتى تم له فتح بلادهم مسيرة ثلاثة أشهر ، وقد أحدث فى السودان تغييراً جذرياً على يده فى الفترة من (٤٥٣-٤٨٠هـ/١٠٦١-١٠٨٧م) ، وقد أنتشرت حكايات الشعبية عن بطولاته فى حروبه مع السودان وشاعت في الصحراء . انظر : ابن أبى زرع : المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

عبد العزيز العلوى : التأثيرات الدينية والفكرية المغربية على السودان الغربى الوسيط ، رسالة دكتوراه غير منشورة، المملكة المغربية فاس ١٩٩٩ م، ص١٥٩، ١٦٠،١٦١، ١٦٦ ، ١٦٧) .

وعن تفاصيل دور أبو بكر بن عمر فى الصحراء انظر : أحمد الشكرى : مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية ، معهد الدراسات الإفريقية بالرباط ١٩٩٧ ، ص ٥٨-, ٦٩

٧- Cuoq, J: op. cit., P.89.

٨- انظر نسب العائلة في Ibid, p. 101 .

٩- كانت وَلاَتْه تجمع سكني كبير تعيش على منتجات الرعي والتجارة ، وقد تعددت الروايات حول تأسيس هذه المدينة منها ما يذكر أنها تأسست قبل القرن العاشر الميلادي وإن سكانها كانوا من صنهاجة ومن السوننكي ، ومنها ما يذكر أن تأسيسها تم مع بداية إسلام المنطقة إبان الحركة المرابطية ، ثم قدم يحيى وهو من المحاجيب وفتح المدينة وتمت السيطرة على المدينة بواسطة كرامة الوالي فالذي كان يسيطر على الماء هو وحده الذي يستطيع أن يتحكم في المدينة ، وتؤكد الروايات أن وَلاَتْه وجدت قبل مجيء يحى الكامل وأنه ليس هو المؤسس ولكنه اندمج في المدنية عبر تحالفات وعلاقات زواج مع السكان الأصليين وهم من صنهاجة (وبالأخص من مسوفة) . وإلى جانب المحاجيب ، ضمت ولاته مجموعات قبلية تعايشت في المدينة .

وعرفت هذه المدينة قديماً باسم بير ، وكانت ترد إليها الرفاق والتجارة ، ثم تحولت إلى مكان لجذب طلاب العلم فقد كانت محل سكني الطلاب والعلماء والصالحين من أهل مصر ووجل وفزان وغدامس وتوات ودرعة ، وتفلالة وفاس ، وقد وصفها ابن بطوطة أثناء رحلته ووصف الحياة التجارية والثقافية فيها ، فقد شاهد الحجاج والقضاء والمعلمين وشاهد الحركة العلمية والثقافية رائجة فيها : ففيها كان حفظة القرآن ومعلمو الفقه ، وكانت هذه المدينة محل سكني للأسر الصنهاجية التي أشتهرت بالعلم مثل الـ أند غمحمد والـ الحاج والـ أقيت ، والذين أنتقلوا إلى تنبكت فكانت عمارة تنبكت خراب بير. انظر السعدي : تاريخ السودان ، طبعة بردين ١٨٩٨م ، ص٢١ ، ٢٢ .

ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الشرق العربي (د.ت) ، ص٥٢٥ ، ٥٢٦ .

أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط ، دراسة وتحقيق وتقديم ، د/ الهادي المبروك الدالي ، طرابلس ٢٠٠٠م ، ص٤٦ ، ٤٧ .
رحال بوبريك : المدينة في مجتمع البداوة التاريخ الاجتماعي لولاتة خلال القرنين ١٨ ، ١٩ مع تقديم ونشر تاريخ ولاته ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ٢٠٠٢م ، ص٨ - ٢٠ ، انظر الملحق رقم (١) .

١٠- وحول العداوة بين الجد الأكبر للعائلة محمد أقيت وسلطان الطوارق انظر ما سبق أن ورد بالبحث.

١١- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٥ ، ٣٦ .

Cuoq, J: op. cit., p. 90 .

١٢- هو من رجال العلم والصلاح ، وكان من نسله عدداً كبيراً من شيوخ العلم من جهة الأب أو من جهة الأم أو منهما معاً ، وقد تولى قضاة تنبكت في أواسط القرن التاسع الهجري، وتبوأت أسرته مركز الصدارة في العلم . انظر:
نفس المصدر ، ص٢٨ - ٣٠ .

Cuoq, J: op. cit., p. 91 .

١٣- نفس المصدر ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

Clarke.B. West Africa and Islam, London 1982, p. 48,49 .

١٤- هو ابن الفقيه أبو عبد الله اند غمحمد بن محمد بن عثمان بن محمد بن نوح، عرف بالمختار النحوي، وكان عالماً بكل فنون العلم توفى عام٩٢٢هـ /١٥١٦م. انظر : نفس المصدر ، ص٢٩ .

١٥- عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص٤٠٥ .

Cuoq, J:op. cit., p. 92 .

١٦- Ibid, p.94 .

١٧- Ibid, pp.95 - 96 .

انظر الملحق رقم (٥) قائمة بسلسلة نسب عائلة أقيت .

١٨- موسى كمارا: زهور البساتين في أخبار السوادين، مخطوطة لدى مكتبة الباحثة، ص٢٠ .

١٩- وعن صنغاى وتطورها السياسي والحضاري انظر :
عبد القادر زبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر - (د.ت) .
إبراهيم طرخان : إمبراطورية صنغاى الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المجلد الثامن عام ١٩٨١ ، انظر الملحق رقم (٢) .

٢٠- جميلة تكتيك : مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير١٤٩٣- ١٥٢٨م، الطبعة الأولى ١٩٩٨ ، دار الكتب الوطنية طرابلس .

Hogben .S.J. An introduction to the History of the Islamic states of Northern Nigeria oxford 1967, p. 38 .

Clarke.B. op. cit., p. 50, 53 .

٢١- عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص٣٦٣ .

Moreau-R. Africans Musulmans, inadés Edition, presence Africaina 1982, p.121,124 .

٢٢- أحمد بابا : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

٢٣- محمود كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ، طبع بردين ١٩١٣ ، ص٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

Hogben .S.J. : op. cit., p. 30 .

٢٤- أما عن نشأة مدينة تنبكت وتطورها الثقافي حتى عهد الأساكي : فقد نشأت على يد قبائل "مقشرن" على يد الطوارق في أواخر القرن الخامس الهجري ، وكانت مكاناً لانتجاعهم وقت الجفاف ثم حفروا فيه بئراً وسرعان ما تحولت إلى مكان لراحة التجار ، فكثر بها الناس وأتت إليها جميع البضائع ، وقد ظهرت المكانة العلمية لهذه المدينة في عهد سلطنة مالي وبخاصة في عهد أشهر سلاطينها منسا موسى (٧١٢-٧٣٧هـ/ ١٣١٢-١٣٣٧م) الذي كان له اهتمام خاص بهذه المدينة فأمر ببناء جامعها الكبير وأتى إليها بعد عودته من رحلة الحج ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م بمجموعة كبيرة من الكتب الفقهية على مذهب الإمام مالك ، ونتيجة لذلك زاد النشاط الفكري والثقافي بها ، ويقدم السعدي دليلاً على المستوى الذي بلغته الحركة العلمية في هذه المدينة فيذكر أن أحد علماء الحجاز وهو عبد الرحمن التميمي أتى معه إلى تنبكت ولم يستطيع أن يجاري المستوى الفكري فيها ، فتركها وسافر إلى المغرب لتزويد ثقافته ثم رجع إليها وسكن فيها وخرج من ذريته من ذاعت شهرته من الفقهاء ، وفي عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م استولى الطوارق على مدن الصحراء وكانت منهم .ولاته وتنبكت ، واستمرت في يد الطوارق لمدة تقرب من أربعين عاماً ، وعاشت المدينة فى عهد ازدهار وقدم إليها عدد من طلاب العلم الذين كانوا فى ولاتهُ انتقلوا إليها ، وبعد الطوارق دخلها سنى على ، ثم دخلها الاساكى من عام ٨٩٨هـ إلى ٩٩٩هـ ثم ملكها المغاربة خمسة وستين عاماً. انظر :

- السعدى : مصدر سابق ، ص ٢١ ، ٢٢ ، ٥١ ، ٥٦ ,
- عبد القادر زبادية : مرجع سابق ، ص ١٠٠ ,
- عبد العزيز العلوى : مرجع سابق ، ص ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
- Penda M. Bow.Ahmed Baba de tombouctou: précurseur des relations culturelles entre fés et le Soudan occidental .Fés et L'Afrique, Relations economiques, culturelles spirituelles, Fés 1996, p.109.

- Moreou - R : Africains Musulmans , inadés edition présence Africaine 1982, p.118, 119, 120.

انظر الملحق رقم (٢) .

٢٥- الحسن الوزان : وصف أفريقيا ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميده ، راجعه الدكتور على عبد الواحد ، طبعة الرياض ١٣٣٩هـ ، ص٥٤١ .

٢٦- أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط ، دراسة وتحقيق وتقديم د. الهادي المبروك الدالي ، طرابلس ٢٠٠٠م ، ص٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ .

أحمد بن بابير الأوراني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، دراسة وتحقيق د. الهادي المبروك الدالي ، تقديم د. عبد الحميد عبد الله الهرامة ، جمعية الدعوة الإسلامية الطبعة الأولى ٢٠٠١م ، ص٤٩ .

٢٧- محمود كعت ، مصدر سابق ، ص٦١ ، ١١٠ .

٢٨- وعن الأسر العلمية في تنبكت انظر :

عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص٤٠١ - ٤١١ .

وأسرة الـ الحاج من الأسر العلمية الهامة في صنغاي ، ظهرت مكانتها منذ أن تولى جدهم الأكبر القاضي عبد الرحمن بن أبي بكر بن الحاج في مدينة تنبكت في أواخر عهد سلطنة مالي (أوائل القرن التاسع الهجري) وبعد ذلك عين أسكيا محمد أحد أفرادها قاضياً على يندبغ وكان ذلك إشارة إلى تراجع مكانة الـ الحاج انظر :

السعدي : مصدر سابق ، ص٢٧ ، ٢٨ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٨٨ ، ٨٩ .

٢٩- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٧ .

Cuoq, J: op. cit., pp.91, 92 .

30- Ibid, p.97 .

٣١- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٨ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٧ .

٣٢- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٦٠٨ .

Cuoq, (J) op. cit., p. 96 .

٣٣- نفس المصدر ، ص٣٥٤ .

٣٤- نفس المصدر ، ص١٤١ ، ٣٥٤ .

أحمد بابير الأرواني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص٨٤ .

٣٥- الولاتي : مصدر سابق ، ص١٧٥ .

٣٦- هو أحمد بن سعيد سبط محمود بن عمر ولد عام ٩٣١هـ/١٥٢٥م درَس وتلقى تعليمه على يد جده لأمه ، ثم جلس للتدريس من عام ٩٦٠ حتى ٩٧٦هـ/ ١٥٥٢ - ١٥٦٨م وكانت له مصنفات كثيرة ، وتوفى عام ٩٧٦هـ/١٥٦٨م انظر :

أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤٢ ، ١٤٣ .

كفاية المحتاج ، جـ٢ ، ص١٣٩ .

٣٧- هو محمد بن محمود بن أبي بكر الونكري التنبكتي عرف ببغيع ، ولد عام ٩٩٣هـ/ ١٥٨٥م وتوفى عام ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م ، أشتهر بحبه للعلم وأهله وجمعه للكتب ونسخها ، وقد تعددت المصادر التي استقى منها علمه ، واستوطن تنبكت ، وكانت له مؤلفات كثيرة وتعاليق وفتاوى - انظر : أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٦٠٠ - ٦٠٢ .

Penda . M.B. op. cit., p. 111 , 112 .

٣٧- نظام الإجازات العلمية هو أحد الأنظمة التي انتشرت في العالم الإسلامي وفي صنغاي، ويتلخص هذا النظام في أن يقر الأستاذ بأهلية الطالب في تحصيله للعلم ويمنحه إجازة ، وكانت الاجازة تنقسم إلى ثلاث درجات : إجازة السماع وإجازة العرض وإجازة كاملة ، وهي المرحلة التي يصل الممنح فيها إلى مرحلة يستطيع معها ذكر الأسانيد وإرجاعها إلى مصدرها الأول وذكر الفوارق في الروايات بعد أن يلم بفن من الفنون ، وهذا النظام كان يتطلب الصبر والالتزام وتبسيط المفاهيم وعدم الإخلال بالقدر الكافي من التعمق ، وكان يجب على المجاز أن يلقى درساً بحضور أستاذه لكي يحصل لديه قناعة بمنحه الإجازة . انظر :

عبد القادر زبادية : مرجع سابق ، ص١٤٧ - ١٥٠ .

محمد الغربي : بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، إشراف الدكتور نقولا زيادة ، بغداد عام ١٩٨٢ ، ص٥٥٤ .

٣٩- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤٢ .

المقري : روضة الأسى العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من إعلام الحضرتين مراكش وفاس ، الطبعة الثانية الرباط ١٩٨٣ ، ص٣٠٦ - ٣١١ .

٤٠- حسن الصادقي : جوانب من التواصل الثقافي شمال - جنوب ، بحث ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء ، طرابلس، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص٢٦٧ .

مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزانة المغربية ، معهد الدراسات الأفريقية الرباط ١٩٩٦ ، ص ٤١ ، ٤٢ .

٤١- هو العالم المغربي عبد الله بن أحمد الزموري ، كان شيخاً فقيهاً له شرح على الشفاء سماه (إيضاح اللبس والخفاء عن ألفاظ الشفاء) ، وكان من رجال العلم المشهورين ، فقد وصل إلى بلاد ولاتن وأقرأ أهلها ، ولقى هناك فقهاءها فأثنى عليهم ثم رجع ، وكان حياً في سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م .

"أحمد بابا" : نيل الابتهاج ، ص٢٣٤ ، ٢٣٥ .

٤٢- الولاتي : مصدر سابق ، ص١٧٧ .

الأوراني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص٨٣ .

٤٣- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٧ ، ١٣٨ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ ، ٦٥ .

٤٤- نفس المصدر ، ص٣١ .

٤٥- Cuoq, J: op. cit., p. 96 .

٤٦- كان ناصر اللقاني ٨٧٣-٩٥٨هـ/١٤٦٨-١٥٥١م من أشهر رجال العلم والفتيا في مصر ، جلس لأقراء العلوم المختلفة وقد قرأ الفقه في نحو ستين سنة ، وتولى الفُتيا في مصر ، كما أستفتى من جميع الأقاليم ، وكانت له مؤلفات عديدة منها ما كتبه على نسخة التوضيح وتقييد على المحلي شارح السبكي وله شرح على خطبة المختصر . انظر :

أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٥٩٠ ، ٥٩١ .

كفاية المحتاج ، جـ٢ ، ص٢٣٠ - ٢٣٢ .

٤٧- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤١ ، ١٤٢ .

وعن الإجازات التي منحت من العلماء المصريين إلى عائلة أقيت انظر

المقري : مصدر سابق ، ص٣١٠ - ٣١١ .

٤٨- حسن الصادقي : جوانب من التواصل ، ص٢٦٨ .

٤٩- عبد السلام الأسمر الفيتوري بن سليم ابن محمد بن سالم بن محمد بن حميد بن عمران بن محيي بن سليمان السعيدي المغربي المخزومي القرشي ، كان من أكابر الأولياء وكان من أجل مشايخ الطريقة العروسية ، تعلم وقرأ العلوم على يد الشيخ عبد الرحمن الوسلاتي والشيخ زروق ثم توجه إلى الشيخ الدكالي وأخذ عنه التصوف والطريقة العروسية وقد توفى عام ٩٩٠هـ/١٥٨٢م ودفن في بلدته زليتن ويقصده الزوار من جميع الأقطار . انظر:

أحمد النائب الأنصاري : المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب ، منشورات مكتبة الفرجاني ، طرابلس ليبيا ١٩٦١ ، ج١ ، ص٢٢١ - ٢٢٣ .

٥٠- انظر نص الرسالة في البرموني / كريم الدين مناقب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري ، مخطوط مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس (ليبيا) رقم ٨٢١ . أنظر الملحق رقم (٦) .

عبد الهادي الدالي: تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء، دراسة وثائقية، ص٣٨- ٤٦ .

٥١- محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥٤٩ .

مودي سيسوكو / الصنغاى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، تاريخ أفريقيا العام، المجلد الرابع - الطبعة الثانية اليونسكو ١٩٩٧ ، ص٢٢٠ .

٥٢- إبراهيم طرخان :الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط ، مجلة جامعة أم درمان ، العدد ٢ عام ١٩٦٩ ، ص٣١ ، ٤١ .

٥٣- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٨ ، ١٤٢ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٧ ، ٣٠ .

Cuoq, J: op. cit., p. 94 .

الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ص٢١٠، ٢١١ .

٥٤- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٥١ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٣٠ .

Cuoq, J: op. cit., p. 94 .

٥٥- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ .

Cuoq, J: op. cit., pp.92, 93 .

٥٦- السعدي : مصدر سابق ، ص٣١ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص١٧٨ .

٥٧- جامع سنكري تم بناؤه على يد امرأة غلالية تقرباً إلى الله تعالى ، لم يحدد تاريخ بنائه، ويقال إن منسا موسى في زمن دولة مالي أعاد تجديد هذا المسجد على يد المهندس عبد الله الغدامسي وأبي إسحاق الساحلي ، وقد احتضن هذا المسجد كبار العلماء من السودان ومن المغرب وكان يتم في رحابه إعطاء دروس في الدراسات الإسلامية واللغة العربية ، وقد ارتبط هذا المسجد بعدد من مراكز العلم في المغرب ومصر ، وتخرج منه علماء أفذاذ ، وقد تعاقب على أمامته كثير من أشياخ عائلة أقيت . انظر :

السعدي : مصدر سابق ، ص٢٧ ، ٦٣ .

أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط ، دراسة وتحقيق وتقديم د. الهادي المبروك الدالي هامش ٣ ، ص٤٨ .

Hogben .S.j. op. cit., pp. 39 , 40 .

انظر الملحق رقم (٣) .

٥٨- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤٢ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٢ ، ٣٣ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٣٠ .

(فقد كان عاداتهم طوال شهر رمضان هو أن يأتي القاضي والشهود والمداحين لقراءة صحيح البخاري . انظر مجهول : تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان ، نشر هوداس ، باريس ١٩٦٦ ، ص١٧) .

٥٩- الولاتي : مصدر سابق ، ص٣٣ ، ٣٤ .

٦٠- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٦٠٧ ، ٦٠٨ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٨ ، ٤٣ ، ٤٥ .

العلوي : مرجع سابق ، ص٤٦٢ .

٦١- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٨ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٧ .

أحمد بابير الارواني : السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية ، ص٨٤ .

٦٢- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤٢ ، ١٤٣ .

٦٣- هو محمد ابن عبد السلام التونسي ولد عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) وتوفى عام (٧٤٠هـ/١٣٣٩م) قرأ الموطأ على يد سندين لا يوجد مثلهما في المغرب من حيث القراءة والسماع وهما الشيخان أبو العباس البطرني والشيخ أبي محمد هارون الطاوي ، فقد أشتهر بأنه كان إمام الفقه والفتيا في تونس ، واشتهر بإلمامه بعلوم كثيرة وكذلك عدله في الاحكام . انظر :

البلوي : تاج المفرق في تحلية علماء المشرق ، تحقيق الحسن السائح الرباط ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، جـ الأول ، ص١٧٦ - ١٧٨ .

٦٤- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٤ .

العلوي : مرجع سابق ، ص٤٥٨ .

أحمد دياب : علماء بلاد السودان الغربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر وآثارهم العلمية ، ضمن ندوة علماء الأفارقة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ببغداد ١٩٨٣ ، ص١٥١ .

٦٥- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٢٣٦ .

محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥٢٥ .

٦٦- نفس المصدر ، ص١٧١ ، ١٧٣ ، ٣٥٣ .

أحمد بابا : كفاية المحتاج ، ج١ ، ص٢٠٢ .

٦٧- نفس المصدر ، ص١٣٧ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٣ ، ٣٧ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٧ .

عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص٤٥٩ .

٦٨- السعدي : مصدر سابق ، ص٢٩ ، ٣١ .

العلوي : مرجع سابق ، ص٤٥٩ .

٦٩- مجهول : تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان ، ص٥٤ .

٧٠- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٦٠٧ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣١ ، ٣٨ .

عبد القادر زبادية : مرجع سابق ، ص١٣٨ .

عبد العزيز العلوي : مرجع سابق ، ص٤٥٢ ، ٤٦٠ .

٧١- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٥٩٧ .

٧٢- وهو من أخذ العلم على كبر ، وحصل العلم في ولاتن ثم سافر إلى الغرب وتقابل مع مجموعة كبيرة من العلماء المشهورين منهم ابن غازي ، وذاعت شهرته وقدرته على الحفظ حتى قيل إنه يحفظ صحيح البخاري كله ، وكان له دور في نشر العلم في كنو وكشن ، وكما كانت له نوازل وأبحاث مع الفقيه العاقب الانصمي ، درّس في تنبكت ودرّس في مراكش حتى وفاته (٩٤٠هـ/١٥٣٣م) . انظر :

نفس المصدر ، ص٦٠٨ .

٧٣- نفس المصدر ، ص٦٠٨ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص١٤٦ .

٧٤- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٤٢ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٩ .

٧٥- الولاتي : مصدر سابق ، ص ص٣٣ ، ٣٤ .

محمد حجي : الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، طبعة ١٩٧٦ ، جـ الأول ، ص٧١ .

٧٦- انظر نص الإجازة في مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم ٣٦٩٣ ورقة ٢١٠ ، ٢١١ ، حسن الصادقي : جوانب من التواصل الثقافي شمال - جنوب، ص٢٦٨ ، ٢٦٩، مخطوطات أحمد بابا في الخزانة المغربية ، ص٤٢ .

٧٧- انظر نص الإجازة في نفس المصدر، ورقة ٢١١ ، وحسن الصادقي ، المرجع السابق، ص ٢٦٧ ، مخطوطات أحمد بابا ، ص٤١ ، ٤٢ .

٧٨- انظر نص هذه الإجازة ، فقد إجازه أن يروي عنه التعليق في التاريخ ، وحواش على خليل وجلب النعم ودفع النقم في مجانبة الظلمة ، وجزء من تكفير الكبائر بالأعمال الصالحة ، وبعض من كلام ابن مرزوق وترتيب جامع المعيار ، ومسائل التوحيد والتفسير وشرح القصيدة البرهانية للسلالجي ، وأيضاً إجازه في التعليق على مواضع من خليل مسائل في صورة أسئلة وجهها إلى فاس ومراكش، وإجازه على ما جمعه في العربية والفقه والحديث ويروي عنه مختصر خليل قراءة بحث وتحقيق وإجازه في صحيح مسلم والموطأ وصحيح البخاري والشفاء لعياض انظر :

نص هذه الإجازة في المقري : روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس ، ص٣٠٤ - ٣١٢ .

ومحمد حجي : مرجع سابق ، ص١٠٤ ، ٢٧٠ .

انظر ملحق رقم (٧) مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم ٣٦٩٣ .

٧٩- نص الإجازة "الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعد وبعد فقد أجزت لك أن تروي عني جميع مايجوز لي متلفظاً بها بشرطه المعتبر عند أهلها وكتبه محمد بن أحمد بابا بن أحمد بن محمد أقيت بإذن والده رضى الله عنه ، انتهى" انظر:

حسن الصادقي : مرجع سابق ، ص٢٦٩ ، ٢٧٠ .

محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥٥٥ ، ٥٥٦ .

٨٠- فقد ذكر محمد بن شريفة أن سنن التعليم الإسلامي في كانو وكشن أسسها علماء مغاربة منهم عبد الكريم المغيلي ومحمد بن أحمد الدياخيتي ومخلوف بن على البلبالي والعاقب بن عبد الله الانصمني المسوفي وعبد الرحمن بن علي القصري وعبد الرحمن سقين . انظر :

ابن شريفة : أعلام التواصل بين بلاد المغرب والسودان ، معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط ١٩٩٩ ، ص١٤٧ ، ١٤٨ .

٨١- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ .

حسين مراد : دولة كانو الإسلامية ، تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية ق ٩هـ/١٥م ، بحث في مجلة الدراسات الأفريقية رقم ٤٧ عام ١٩٩٧ ، ص٣٤ .

٨٢- حسن الوزان : مصدر سابق ، ص٥٤١ .

عبد القادر زبادية : مرجع سابق ، ص٢٢٢ .

٨٣- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٨ ، ٦٠٧ ، ٣٥٤ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ .

٨٤- نفس المصدر ، ص١٣٧ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٧ .

٨٥- محمد بن شريفة : من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان ، ص١٠ .

٨٦- محمد بن شريفة : أفادة أحمد بابا التنبكتي من الخزانة المغربية ، ضمن بحوث ندوة أحمد بابا إيسيسكو عام ١٩٩٣ ، ص٨٠ .

٨٧- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٣ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٧ .

٨٨- نفس المصدر ، ص٣٧ ، ٤٣ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٩ .

جميلة تكتيك : مرجع سابق ، ص١٨٩ .

٨٩- الافراني : نزهة الحاوي بأخبار ملوك القرن الحادي ، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م ، ص١٧١ .

محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥٥٧ .

٩٠- محمود كعت : مصدر سابق ، ص٩٤ .

الحاج مرحبا : فتح الحنان المنان بأخبار السودان ، معهد البحوث والعلوم الإنسانية ، نيامي (النيجر) رقم ١٠٨ ، ص ٢٤ب .

٩١- محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥٥٧ .

٩٢- أحمد بابا : مصدر سابق ، ص١٤١ ، ١٤٢ ، ٥٨٨ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٤٣ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٣٠ .

الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص١٨٦ .

Cuoq, J: op. cit., p. 94 .

٩٣- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٧١ ، ١٧٣ ، ٣٥٣ .

: كفاية المحتاج ، ج٢ ، ص٢٠٢ .

٩٤- يدور هذا الكتاب حول تشبيه بعض أحكام الصداق بأحكام البيع وفيه سعى من المؤلف لترسيخ الأحكام المالكية للصداق في بلاده .

أنظر نص المخطوط كاملاً عند سامي سعيد : مساهمة في دراسة تاريخ الحياة الدينية في السودان الغربي خلال العصر الوسيط . (الدين والعلم في عصر الأسكيين ١٤٩٣ - ١٩١٥م) ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس ١٩٩١ ، رسالة دبلوم دراسات عليا في التاريخ ، ص٥٢٣ - ٥٢٦ .

مخطوطة : أنفس الاعلاق في فتح الاستغلاق من فهم كلام خليل في درك الصداق . في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم ٧٧٤٥ .

٩٥- أحمد بابا : أسئلة في المشكلات ، مخطوطة داخل الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ضمن مجموع رقم ك ٤٧٠ .

٩٦- هو مفتي المالكية ورئيسها في مصر ، وكانت تأتي إليه الوفود المختلفة ، وكانت له مؤلفات كثيرة منها "الحاشية على مختصر الشيخ خليل في الفقه ، ورسالة في ليلة النصف من شعبان" وتوفى عام ١٠١٥هـ/ ١٦٠٦م . انظر :

المحبي : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ، جـ٢ ، ص٢٠٤ .

٩٧- وقد حظيت مؤلفات أحمد بابا باهتمام وتتبع من جانب عدد من الباحثين منهم حسن الصادقي وشوقي الجمل في بحثه عن أحمد بابا التنبكتي في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط مجلة المناهل ، العدد ٣٦ الرباط ١٩٧٦ . وهناك دراسة لعبد العزيز بن عبد الله الرباط ١٩٧٦ ، ملحق الموسوعة المغربية للإعلام البشرية وهناك رسالة جامعية قام صاحبها بجرد وإحصاء مؤلفات أحمد بابا .

وهناك كشف لمخطوطات أحمد بابا قام بعرضها حسن الصادقي في كتابه مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزانة المغربية - معهد الدراسات الأفريقية ١٩٩٦، ص٤٣- ٤٤ .

انظر عرض لمؤلفات أحمد بابا في أحمد بلعراف التكني ، إزالة الريب والشك والتفريط ، ص٨٦ - ٨٩ .

وأيضاً بعض مؤلفات أحمد بابا التنبكتي كما ذكرها المقري : روضة الأس العاطرة الأنفاس ، ص٣٠٣ - ٣٠٥ .

٩٨- كان لعبيد الله يوسف بن إبراهيم بن عمر الأيسي ، أسئلة في مسألة الرق ، وجهها إلى أحمد بابا التنبكتي ... ، يقول كاتبه عبيد الله يوسف بن إبراهيم بن عمر الأيسي ، سألت سيدي

أحمد بابا بن الحاج أحمد بن الحاج أحمد ، عن كلام فقهاء مشاركين نفعناً الله ببركتهم مشافهة إذا إردت شراء المملوك من السوق ، ذكراً أو أنثى فنجده مولوداً عربي اللسان ، أو بربري اللسان ، وهل يجب على بحثه في أمه من لعلمها (أين) هي من السودان ، لئلا تكون ممن لا يجوز استرقاقها ... فقال لي حفظه الله اشتر ما ظهر لك ، ودع عنك ما خفي عليك بهذه الألفاظ" .

وسألت في موضوع أخر ، في فتوى بيع الكتب فأجاب ما نصه (وسئل عمن مات وخلف كتباً هل يجبر ورثته على بيعها ، أن لم يكن فيهم من يصلح لطلب العلم أم لا ؟ فأجاب لا يجبرون على ذلك (وسئل في موضوع أخر عن بيع الحطب ، بأذن الحطابين يضعون حزيمة صغيرة مع الحطب المراد بيعه، في مؤخرة الجمل، هل تصح للمشتري أم للبائع ؟ فأجاب على البائع أن يعزلها عن الحطب قبل بيعه . انظر :

عبيد الله يوسف بن إبراهيم بن عمر الأيسي يسأل أحمد بابا التنبكتي ، مخطوطة مكتبة الطاهر العلوي بمدينة جاو بدون تصنيف ورقتان . انظر :

الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص١٨٨،١٨٩ .

٩٩- السعدي : مصدر سابق ، ص٤٢ ، ٤٣ ,

الولاتي : مصدر سابق ، ص٣٠ .

الهادي مبروك الدالي : التاريخ الحضاري لأفريقيا ، ص١٠٩ .

١٠٠- انظر حسن الصادقي : مرجع سابق ، ص٤٣ ، ٤٤ .

١٠١- محمد بن عمر أقيت : حاشية القيومية على الأجرومية ، رقم ٧٥٣٦ الخزانة الحسنية الرباط.

سامي سعيد : مرجع سابق ، ص٢٧٥ .

١٠٢- انظر الورقة الأولى من مخطوطة اللالئ السندسية في الفضائل السنوسية لأحمد بابا التنبكتي ، الخزانة العامة بالرباط ، مجموع رقم ٩٨٤د في الملحق رقم (٨) .

محمد حجي : مرجع سابق ، ص٧١ .

١٠٣- انظر الورقة الأولى من مخطوط "درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك" ، مخطوطة بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية ، تنبكت مالي (مناقب) رقم ٧٧٨ انظر الملحق رقم (٩).

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٤ .

١٠٤- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٥٩٧ .

الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص١٨٣ .

أحمد بابير الأرواني : السعادة الأبدية ، ص٨٥ .

١٠٥- أنظر مناخ الأحباب من منح الوهاب ، ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ٥/ ٨٩٠ .

وحول المباحث الكبرى للمنطق كما يراها أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت فهي كما يأتي :

المبحث الأول – التصورات :

١- نظرية الدلالة – الدلالة الطبيعية – الدلالة العقلية – الدلالة الوضعية .

٢- نظرية تركيب الألفاظ ، ج- نظرية التعريف .

المبحث الثاني – القضايا :

– الجملة – مبحث القياس، انظر التفاصيل عند سامي سعيد : مرجع سابق، ص٣٤٩-٣٧٧ .

١٠٦- نفس المرجع ، ص٣٤١ .

١٠٧- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٥١ .

الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما رواء الصحراء، ص١٩٤ .

١٠٨- انظر حسن جلاب : أحمد بابا والتصوف في كتابه "الدر النضير" ، بحث ضمن الندوة التي عقدتها الايسيسكو عام ١٩٩٣م، انظر مضمون الدر النضير، ص١٤٧ – ١٥٢ .

١٠٩- فقد ورد إلى أحمد بابا من بعض تجار توات سنة ١٠٢٣هـ/١٦١٥م يسألونه عن الأوجه الشرعية لاسترقاق العبيد ، فألف فتواه "معراج الصعود لنيل مجلوب السود" ذكر فيه في حكمه بالكشف والبيان لأصناف مجلوب السودان بأن بلد برنو وكن وكشن وسفي وملي وبعض زكزك بلاد إسلام ولكي بقرب كل منها بلاد فيها كفرة إذ أجاب لما سئل عن أهل هذه البلاد المذكورة وقال أن أهلها مسلمون – انظر نص المخطوط توجد منه نسخ متعددة منها في الرباط وباريس، وهناك نسخة في الخزانة الحسنية بالرباط رقم ٧٢٤٨، ونسخة بالرباط رقم ١٧٢٤ .

عثمان بن فودي : تنبيه الأخوان على أحوال السودان ، معهد البحوث في العلوم الإنسانية ، نيامي النيجر ، رقم ٢٦٥ ، ص٥ ، ٦ .

وهناك الفتوى الأخرى لأحمد بابا تحت عنوان "اللمغ في الإشارة لحكم تبغ" ألفها عام ١٠١٦هـ/١٦٠٧م .

انظر محمد حجي: مرجع سابق ، جـ ١، ص٥١ – ٢٥٤ .

وانظر أيضاً :

Moreau - R. op. cit., pp. 126 - 128 .

١١٠- أحمد بابا التنبكتي : تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، تحقيق سعيد سامي ، المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية – الرباط ١٤١١٣هـ/١٩٩٢م ، ص٢٩ – ٣٥ .

وحول النسخ الموجودة لتحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء ، انظر : أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط ، ص٨٨ .

١١١- انظر نص المخطوط عند سامي سعيد ، مرجع سابق ، ص٤٥٢ - ٤٩٩ .

١١٢- الهادي المبروك الدالي : تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء "دراسة وثائقية" الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ، ص٦٦ .

١١٣- انظر جرد لمؤلفات أحمد بابا التنبكتي حسب مراحل حياته العلمية في سامي سعيد : مرجع سابق ، ص٥٥٦ - ٥٦٠ .

١١٤- أحمد بابا : الكشف والبيان لحكم مجلوب السودان ، رقم . Dt 79 - B.6.2

١١٥- وقد بلغت الفتاوى الصادرة فيه وحده أكثر من ثلاثين فتوى ، وقد وجهت الأسئلة إلى جميع أكابر العلماء في تنبكت وفاس ومراكش والقاهرة وغيرها : انظر

د. عبد العزيز عبد الله بطران : حرب فتاوى التدخين بين العلماء المسلمين من شمال وغرب أفريقيا في العقدين الأول والثاني من ظهور التبغ - ندوة فاس وأفريقيا ، الطبعة الأولى الرباط ١٩٩٦ ، ص١٨٤ - ١٨٥ .

١١٦- نفس المرجع ، ص١٩٤ .

١١٧- نفس المرجع ، ص٢٠٧ .

١١٨- حسن الصادقي : جوانب من التواصل الثقافي شمال - جنوب ، ص٢٧٠ .

١١٩- وعند فحص هذه الرسالة نجد فيها الحث على طلب العلم وعدم مصاحبة الجهلاء ، وأيضاً الحث على الدقة في اختيار النسب وعدم اتباع الألعاب التي تضيع الوقت ، والوصية الأخرى فهي ضرورة حفظ القرآن والإكثار من قراءته ، انظر :

الهادي المبروك الدالي : تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص٣٨ - ٥٢ .

التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ، ص٢١٤ ، انظر الملحق رقم (٦) .

١٢٠- الهادي المبروك الدالي : تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء ، دراسة وثائقية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م ، ص٥١ ، ٥٢ ، ١٨٠ .

١٢١- سوزى أباظة : دراسة حول مخطوطى «أسئلة في المشكلات» و «أسئلة إلى علماء مصر» لأحمد بابا التنبكتى ، ندوة البردى والمخطوطات العربية في أفريقيا ، معهد الدراسات الأفريقية ـ جامعة القاهرة عام ٢٠٠١م .

١٢٢- نفس المرجع .

١٢٣- حسن الصادقي : جوانب من التواصل الثقافي ، ص٢٢٦ ، ٢٢٧ ، مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزانة المغربية ، ص٤٠ .

١٢٤- كان القاضي محمد بن أحمد بن القاضي عبد الرحمن المتوفي ١٠١٧هـ/١٦٠٨م هو أول القضاة الذين تولوا على يد المراكشيون ، وقد ولاه الباشا محمود بن على بن زرقون بعد ما قبض أولاد سيد محمود ، مكث في القضاء خمس عشر سنة .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٠٨ .

١٢٥- محمود كعت : تاريخ الفتاش ، ص٥٩ .

١٢٦- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٦٠٧ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٧٥ ، ٧٦ .

أحمد بن بابير الأورائي : جواهر الحسان في أخبار السودان مخطوطة ، معهد البحوث والعلوم الإنسانية ، نيامي النيجر ، رقم ١٠٦ ، ص ٧ب .

Benda .M.B : op. cit., p. 111 .

١٢٧- محمود قاضي تنبكت: مسألة بيع الأحرار الذي شاع في البلدان من ص٣٥-٣٧ .

الهادي المبروك الدالي: تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء (دراسة وثائقية)، ص٣٧ .

١٢٨- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٥٩٧ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٣ .

١٢٩- محمود كعت : مصدر سابق ، ص١٢١ .

أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٣٥٤ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٣٤ .

١٣٠- السعدي : مصدر سابق ، ص١١٨ .

الولاتي : مصدر سابق ، ١٧٨ .

١٣١- سيسكو : مرجع سابق ، ص٢١٣ .

عبد القادر زبادية : مرجع سابق ، ص٧٤ - ٧٧ .

١٣٢- الجامع الكبير عرف بمسجد جنكري بير (أي المسجد الكبير) تم بناؤه في عهد السلطان الحاج منسا موسى سلطان مالي فبعد عودته من الحج أصطحب معه المهندسين عبد الله الكومي الغدامسي وأبو اسحاق الساحلي وقاموا ببنائه ، وكانت صومعته على خمسة صفوف وكانت القبور لاصقة بها من خارجها من جهة اليمين والمغرب ، وقد حدث اهتمام بهذا المسجد في عهد الاساكيين فقد حبس الاسكيا محمد عليه تابوتاً به ستون جزءاً من المصحف الشريف من أجل ختمه واستمرت تقرأ فيه حتى عام ١٠٢٠هـ / ١٦١١ م انظر :

السعدي : مصدر سابق ، ص٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ .

أحمد بلعراف التكني : إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط ، هامش (١) ص٤٨ ، انظر الملحق رقم (٤) .

١٣٣- ويذكر السعدي هذه القصة وهي أن القاضي الفقيه محمود كان صارماً في تعيين أئمة الجامع الكبير - فبعد موت الإمام سيد أبي القاسم اتفق أهل الجامع الكبير على الفقيه أحمد والد نانا سرك ، ورفعوا الأمر إلى القاضي محمود فوافق على تعيينه ، وبعد شهرين جاء ابن سيد القاسم من توات فأراد الأهالي أن يجعلوه إماماً ... فكان رد القاضي محمود عليهم عنيفاً وقال لهم أن لم تخرجوا عني سجنتكم جميعاً ... وبعد سبعة شهور توفى الإمام أحمد واتفقوا على الفقيه سيد على الجزولي فولاه الإمامه القاضي محمود ... نلمح من هذه القصة التي أوردها السعدي أن القاضي يأخذ رأي الأهالي في تعيين الأئمة، ولكن عندما يشعر بأي اعتداء على مهمة الأئمة يكون صارماً في الحق .

السعدي : مصدر سابق ، ص٦٠ .

١٣٤- نفس المصدر ، ص٢٩ .

الأرواني : السعادة الأبدية ، ص١٣١ .

الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص١٥١ .

١٣٥- نفس المصدر ، ص٦٣ .

وعن أئمة الجامع الكبير في تنبكت الذين تولوا على يد المغاربة ، انظر

نفس المصدر ، ص٣٠٩ .

الأرواني : السعادة الأبدية ، ص ص ١٣١ ، ١٣٢ .

١٣٦- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص١٣٨ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٨ .

١٣٧- السعدي : مصدر سابق ، ص ص ١٠٩ ، ١١٠ .

١٣٨- محمود كعت : مصدر سابق ، ص١١٠ ، ١١١ .

السعدي : مصدر سابق ، ص١١٠ .

الهادي المبروك الدالي : التاريخ الحضاري لأفريقيا ، ص١٥٠ .

محمد الغربي : مرجع سابق ، ص٥١٨ .

١٣٩- محمود كعت : مصدر سابق ، ص١٢١ ، ١٢٢ .

السعدي : مصدر سابق ، ص١١٠ ، ١١١ .

أحمد بابير الأرواني : السعادة الأبدية ، ص٧٣ .

سيسكو : مرجع سابق ، ص ص٢١٩ .

١٤٠- مسجد سيدي يحيى أول مسجد بنى في مدينة تنبكت لصلاة الجمعة في فترة الطوارق في القرن الخامس الهجري ، وقد تم بناؤه على ضريح لرجل من العلماء الصالحين قدم من المغرب وكان له دور في نشر الإسلام في السودان الغربي ، وقد تم تحديد هذا المسجد في زمن محمد نصن ، ثم قام بتجديده القاضي العاقب أقيت . انظر :

أحمد بابير الأرواتي : السعادة الأبدية ، ص٧٢ .

الهادي المبروك الدالي: التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص١٥٦ .

١٤١- محمود كعت : مصدر سابق ، ص١٢٢ .

١٤٢- نفس المصدر ، ص١٨٠ .

مجهول : تذكرة النسيان ، ص١٤٦ .

١٤٣- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٤ .

١٤٤- محمود كعت : مصدر سابق ، ص١٠٦ ، ١٠٧ .

١٤٥- السعدي : مصدر سابق ، ص٣٦ .

Couq, J: op. cit., p. 89 , 90 .

١٤٦- نفس المصدر ، ص٦٥ .

١٤٧- نفس المصدر ، ص٦٩ .

Couq, J : op. cit., p. 93 .

١٤٨- نفس المصدر ، ص٦٥ ، ٦٦ .

السعدي : مصدر سابق ، ص٦٧ .

١٤٩- سنى على كانت له تصرفات تدل على عدم فهمه لصحيح الدين الإسلامي منها أنه كان يترك الصلوات الخمس إلى أخر الليل ، وكان في كثير من الأحيان يقتل ويسجن أقرب المقربين إليه ثم يندم على فعله ، هذا بالإضافة إلى القتل والأسر لعدد كبير من العلماء والفقهاء ، وأيضاً اجادته ممارسة السحر ، وكان يملك موهبة كبيرة فيه ؟

السعدي : مصدر سابق ، ص٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ .

See Ciussoko, Tambceuctau, p. 5/

Rauch, la Religion des Songhay, p. 8 - 48 .

ورغم هذه الإساءة إلى العلماء فإنه كان يقر بفضلهم ، ويقول «لولا العلماء لا تحلو الدنيا ولا

تطيب» وكان يكثر الإحسان إليهم ويحترمهم ويبعث إليهم السراي والهدايا .

السعدي : مصدر سابق ، ص٦٧ .

١٥٠- أحمد بابير الأرواني : جواهر الحسان في أخبار ملوك السودان مخطوطة ، معهد البحوث والعلوم انسانية نيامي النيجر ، رقم ١٠٦، ص١٣ب .

١٥١- الحاج مرحبا : فتح الحنان المنان بأخبار السودان ، ص ٢٣ب .

١٥٢- محمود كعت : مصدر سابق ، ص٧٢ - ٧٣ .

١٥٣- يرصد كتاب الفتاش قصة تحالف الأسكيا محمد مع القاض محمود أقيت ولجوء الأسكيا إليه ليقف معه ، وينير له طريقه وينقذه مما يقع به من معاصي ويحول بينه وبين جهنم . انظر :

محمود كعت : مصدر سابق ، ص٦٠ ، ٦١ .

١٥٤- الولاتي : مصدر سابق ، ص٢٩٠ .

١٥٥- أحمد بابا : نيل الابتهاج ، ص٣٥٤ .

محمود كعت : مصدر سابق ، ص١٠٩ .

١٥٦- نص الرسالة في أولهما نجد تبرير للفتح وفي وسطها نجد الوصية بتقوى الله ويوضح أسباب الفتح وفي أخرها يحس الناس على الطاعة وهذا لا يحدث أو يتم إلا بمساعدة الفقهاء. انظر:

الفشتالي : مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم ، الرباط ١٩٧٧ ، ص١٣١ - ١٣٣ .

الافراني : نزهة الحاوي ، ص١٦٦ .

محمد الغربي : مرجع سابق ، ص١٨٥ ، ١٨٦ .

١٥٧- السعدي : مصدر سابق ، ص١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ .

Couq, J : op. cit., p. 98 .

١٥٨- نفس المصدر ، ص١٧٠ - ١٧٣ .

مجهول : تذكرة النسيان ، ص١٧٤ .

Couq, J : op. cit., p. 98 .

١٥٩- وعن المحنة التي تعرض لها علماء تنبكت ، ومنهم أحمد بابا وأهل بيته انظر :

الأفراني : مصدر سابق ، ص١٥٩ - ١٧٢ .

الفشتالي : مصدر سابق ، ص١٧٣ .

موسى كمارا : مصدر سابق ، ص٢٠ .

عبد القادر ذبادية : مرجع سابق ، ص١٣٨ ، ١٣٩ .

محمد الغربي ، مرجع سابق ، ص٥١٩ .

١٦٠- السعدي : مصدر سابق ، ص١٧٣ .

محمود عبدو زبير : السيرة الذاتية لأحمد بابا التنبكتي (ضمن بحوث ندوة التي عقدها إيسيسكو عام ١٩٩٣) ، ص٧٣ .

Couq, J : op. cit., p. 98 .

١٦١- انظر تفاصيل هذا الحوار عند الافراني : مصدر سابق ، ص١٦٦ ، ١٦٧ .

١٦٢- السعدي : مصدر سابق ص٣١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .

الولاتي : مصدر سابق ، ص٧٥ ، ١٧٨ .

Couq, J : op. cit., p. 99 , 100 .

١٦٣- مجهول : تذكرة النسيان ، ص٢٧ .

Couq, J : op. cit., p. 99 .

١٦٤- ديبوا " "Dubois. F. مستشرق فرنسي زار مدينة تنبكت في القرن التاسع عشر ، وكانت قد فقدت الكثير من عظمتها السابقة ، وكتب معلومات كاملة عنها ، وذكر أنها تعيش على مجدها القديم . انظر:

Dubois. F : timbucto, the mgsterious (translated by Dion White - London 1982,) pp. 231-234

١٦٥- Couq, J : op. cit., p. 100 .

الملاحق

أولاً : الخرائط :

١- ملحق رقم (١) خريطة توضح موقع مدينة ولاته وتنبكت.

٢- ملحق رقم (٢) خريطة توضح الموقع الجغرافي لسلطنة صنغاي.

ثانياً: الصور:

- ملحق رقم(٣) صورة لمسجد سنكري.
- ملحق رقم (٤) صورة لمسجد الجامع الكبير.

ثالثاً: المخطوطات :

- ملحق رقم (٥) قائمة بسلسلة نسب عائلة أقيت.
- ملحق رقم (٦) الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري يبعث برسالة إلى أحمد بن أحمد بن أقيت التنبكتي وجماعته ، مخطوط بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية - طرابلس - ليبيا رقم ٨٢١ ,
- ملحق رقم (٧) إجازة أبو العباس أحمد بابا التنبكتي إلى الإمام أبي الفضل محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم ٣٦٩٣
- ملحق رقم (٨) ورقتان من مخطوط اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية لأحمد بابا التنبكتي - الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقم ٩٨٤ د.
- ملحق رقم (٩) الورقة الأولى من مخطوطة درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك - مخطوطة بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية تنبكت مالي (مناقب) رقم ٧٧٨ .

ملحق رقم (١)

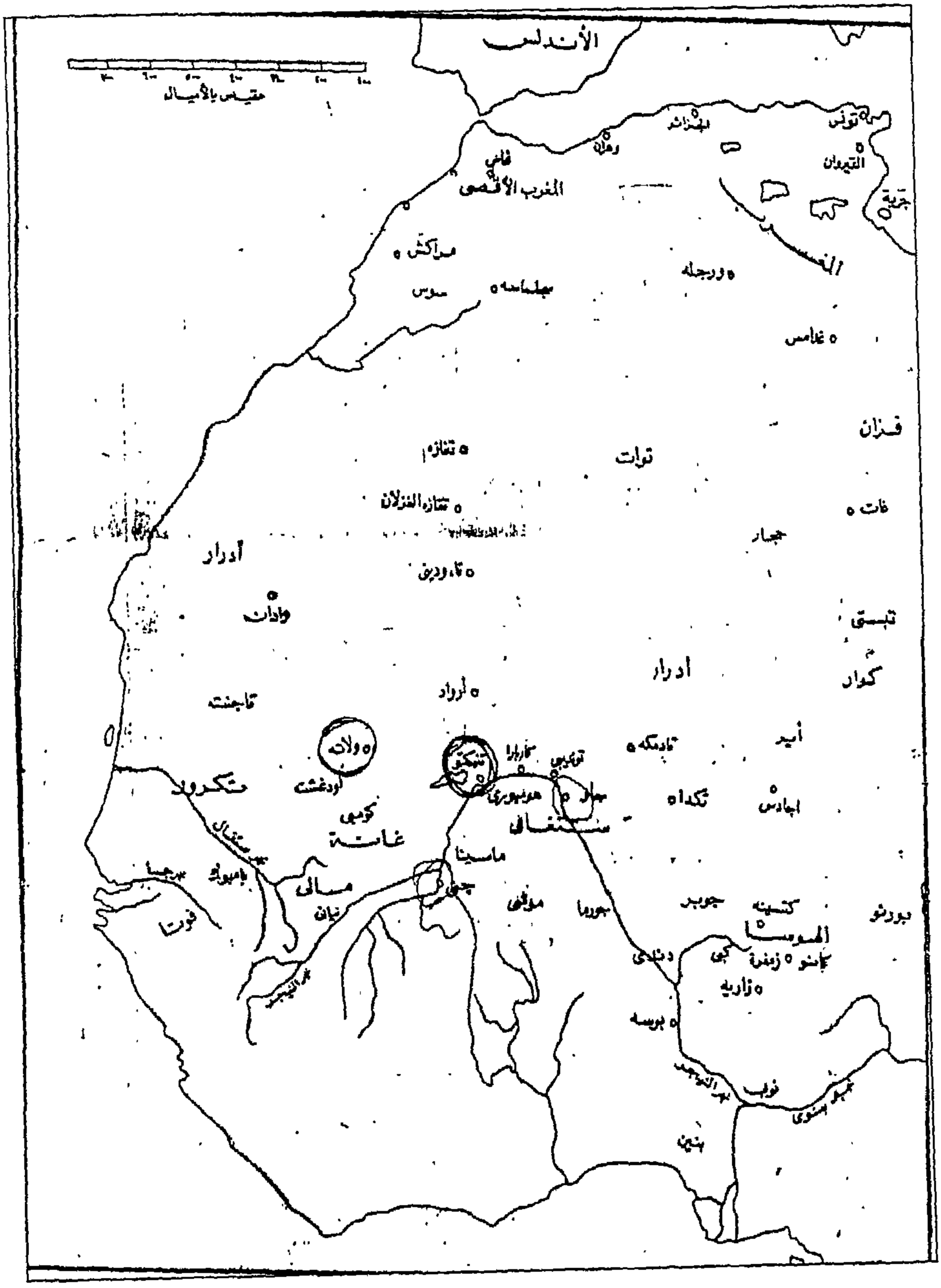

خريطة توضح موقع مدينة ولاته وتنبكت

ملحق رقم (٢)

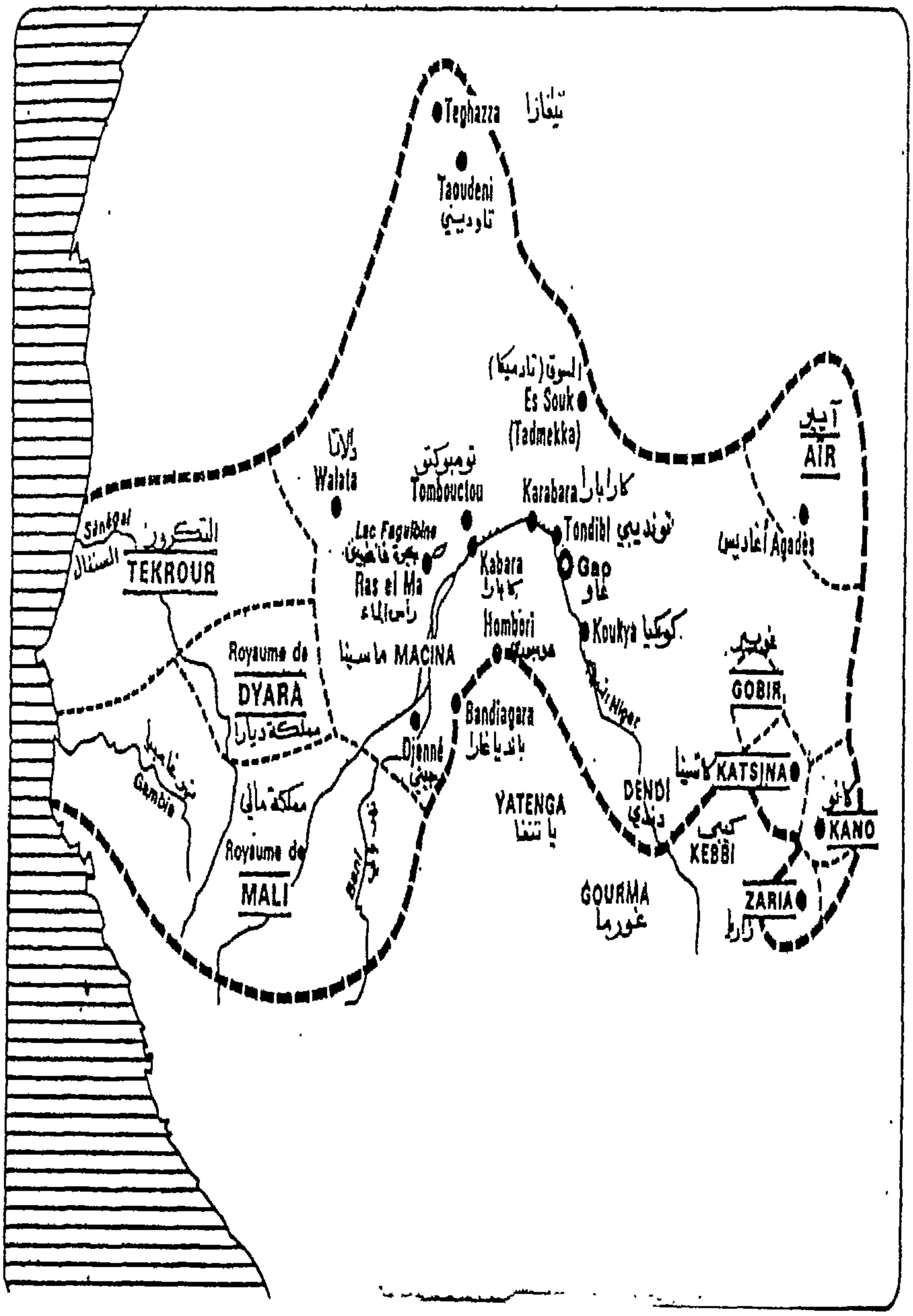

خريطة توضح الموقع الجغرافى لسلطنة صنغاى

ملحق رقم (٣)

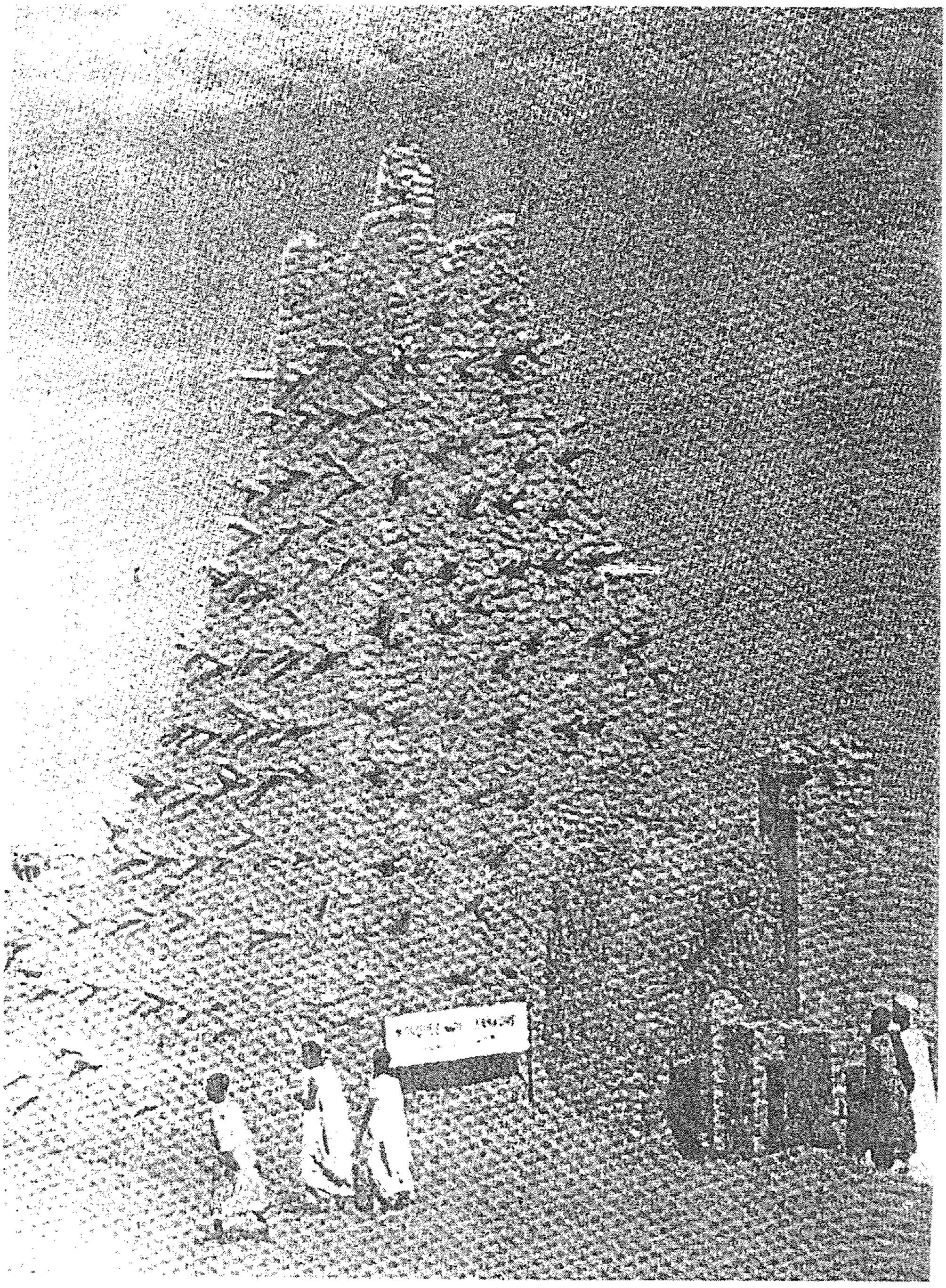

صورة لمسجد سنكرى

ملحق رقم (٤)

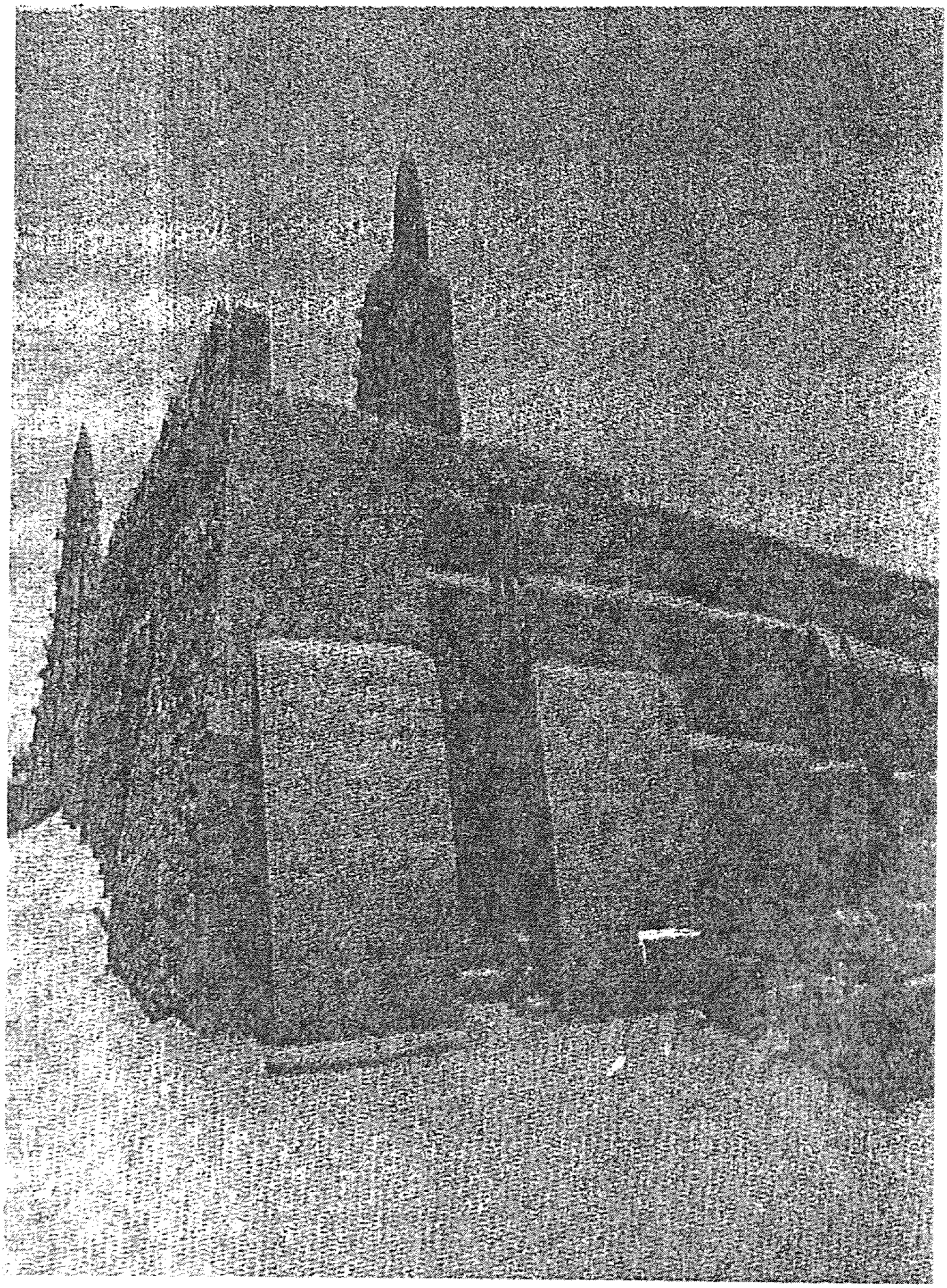

صورة لمسجد الجامع الكبير

ملحق رقم (٥)

قائمة بسلسلة نسب عائلة أقيت

١- عمر (القرن العاشر والحادي عشر)	١٨- الحاج أحمد بر (١٤٥٨-١٥٣٥م)
٢- أبو بكر	١٩- عبد الله (١٤٦١-١٥٢٢م)
٣- أناس	٢٠- محمود (١٤٦٤-١٥٤٨م)
٤- بحر	٢١- أبو حفص عمر توفي ١٥٩٧م
٥- هـ . بـ . ران	٢٢- أحمد ١٤٨٣-١٥٢٢م) أحمد بابا (١٥٥٦-١٦٢٧م) محمد توفي في ١٦٤٧م ونانا فاطمة تاج توفيت ١٧٣٦م
٦- تابكارا	٢٣- خديجة ويجة ١٥٢٤- ١٦١٧م
٧- تاشينا	٢٤- أبو بكر ملقب بأبو بكر بر(١٥٢٦-١٥٨٣م)
٨- يحيى	٢٥- نانا حفصة (زوجة القاضي محمود)
٩- لاكي	٢٦- محمـــد (قـاضي) (١٥٠٤ - ١٥٦٥م) [محمد الأمين توفي ١٥٩٣م]
١٠- نايكا	٢٧ - القـــاضي العـــاقب (١٥٠٧-١٥٨٣م) [عيشة إيسري توفت في مراكش ١٥٩٧م]
١١- بكر	٢٨ - أبو حفص عمر (١٥١٠-١٥٩٤م)
١٢- جدالة	٢٩- عبد الله ت ١٥٩٨م
١٣ يحيى	٣٠- عبد الرحمن توفي في ١٥٩٧م
١٤- علي	٣١- ابنة أبو العباس (توفيت في ١٥٦٨م) زوجة محمد بن سعيد
١٥- عمر	٣٢- أحمد بر (محمد قتله المغاربة في ١٥٩٣م (أبوب ت ١٦٣٠م)
١٦- محمد أقيت (نحو عام ١٤٠٠م)	٣٣- أم سلمة توفيت ١٥٩٦م.
١٧- تزوج عمر من ابنة أندغ محمد	

المصدر : Cuoq.j La Famille Aqit de tomboctou , p. 101 .

ملحق رقم (٦)

عبد الله الأسمر الفيتورى يبعث برسالة إلى أحمد بن أقيت التنبكتى وجماعته

مخطوط بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية

طرابلس (ليبيا) رقم ٧٢١

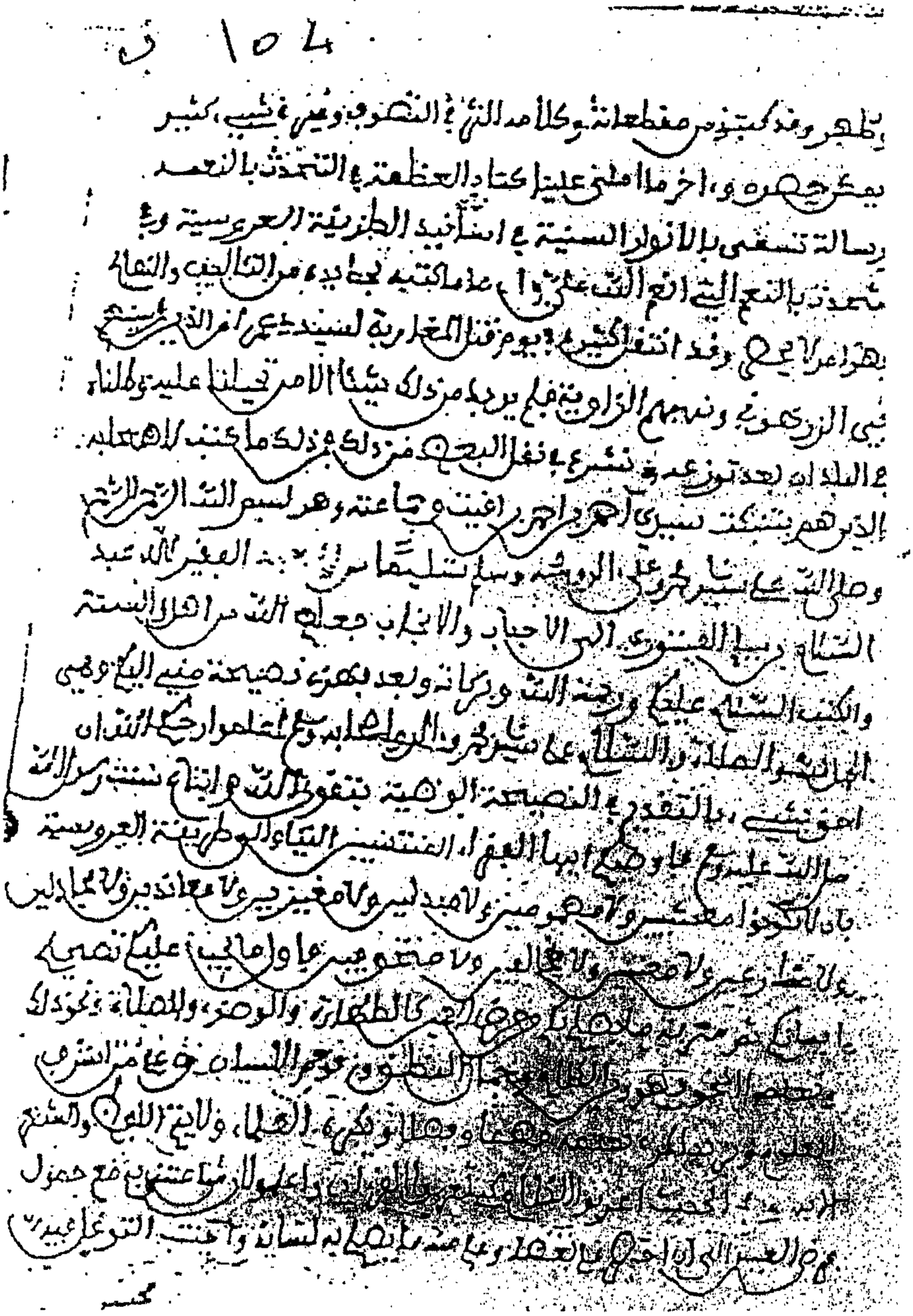

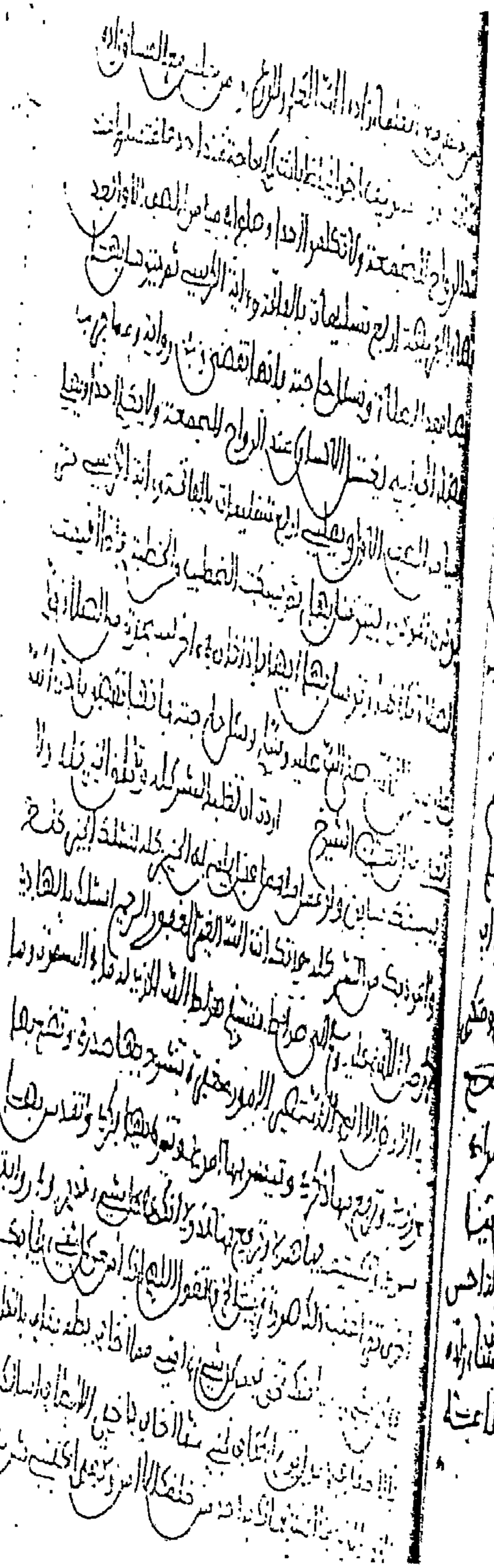

جبار عنيد وشيطان مريد وشعيب من الخلق وشديد يا فاد يا مفتدى
يا ذا النهى يا مجيد نفع بيدك يا جبهتك وتفرد ثلاث مرات ؛ رواية اخرى عن
بعضهم تقرأه عند كل بلية ولا تجتمع بالجنة ولا بغير ها فعلة ذا لدم حتى يشفا
الدوى لي ثم ذكر عقبه دعاء اخر نسبه لشيخه الشاذلي اللهم انك لي كفيت
ما حبيب ما ملكتني صعاب اصلاب بين احد كابيني بد نيفه يا سيدك
البيطار الذي حفظت قطاع الموجودات واكسيني درعا من كرامتك وتلدية
سيفا من ملكك وحمايتك وتوجيني تاجا من عزك وكراتك وركبني مركب النجاة
في البحار والصعاب واصدني بجيش من رايق اسمايك القاهرة تذابح
بين يدي من اراد بي سوء من جميع المؤذيات انزل الي بكلماتك التامات الذل
الا انت على السباع الكاسرات والحيات والعقارب ولا يقطع رقبة كل جبار يا
جبار يا عزيز يا جبار يا الله يا واحد يا احد دونك ذا الجلال والاكرام الذي لا يرد
من ربتك وحبتك ونعوت ربوبيتك ما تبصرت القلوب وذل الجبار وتبرء
له الابصار يا جبار يا متكبر يا ذا الطول والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وكتب لجماعة من اهل الزاوية العريسة وهذا
من اصحابه منهم سيدي احمد بن عبد الحميد الشهير بابي السماح اليزناسني
وسيدي عبد الحميد بن عبد الله الكموني الشهير بابي المنال وسيدي ابو
اسحق بن علي العريسي وغيرهم وهي بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما سر عبد السلام بن مشيش الى اصحابه
التفسير اليها والى طريقتنا المعروفة اعلموا رحمكم الله ان الاولياء بالسر
واجبكم حين عليه وكذلك النهي عن الشر فاذا تستطيعوا فانكروا بقلوبكم
بانفسكم ولا تمروا على دنيكم حتى تلاقوا ربكم كما قال صلى الله عليه وسلم الصابر
على دينه كالقابض على الجمر وايا كم والخلطة وعليكم بالعزلة واجتنبوا من ليس ان

ملحق رقم (٨)

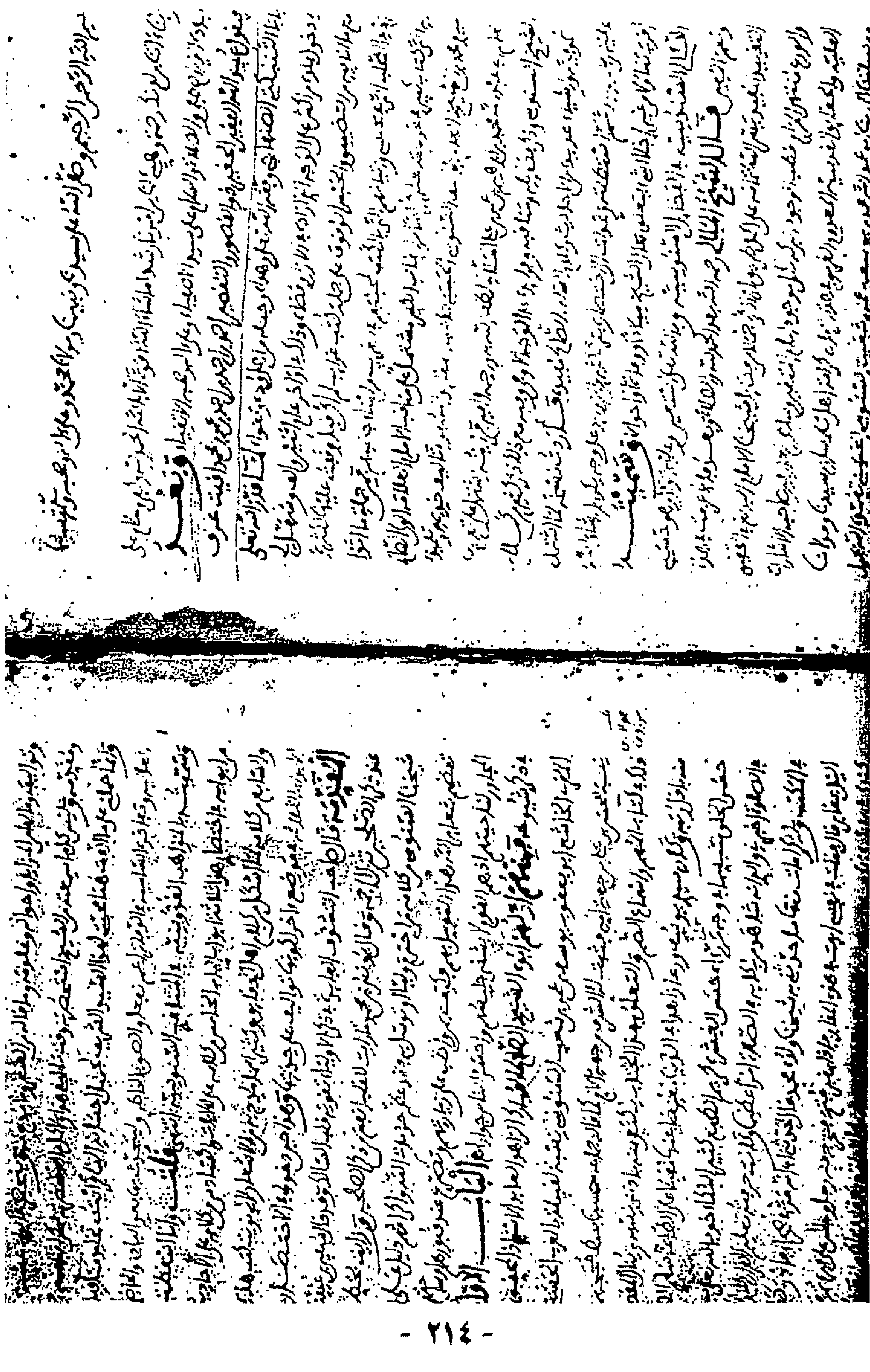

ملحق رقم (٩)

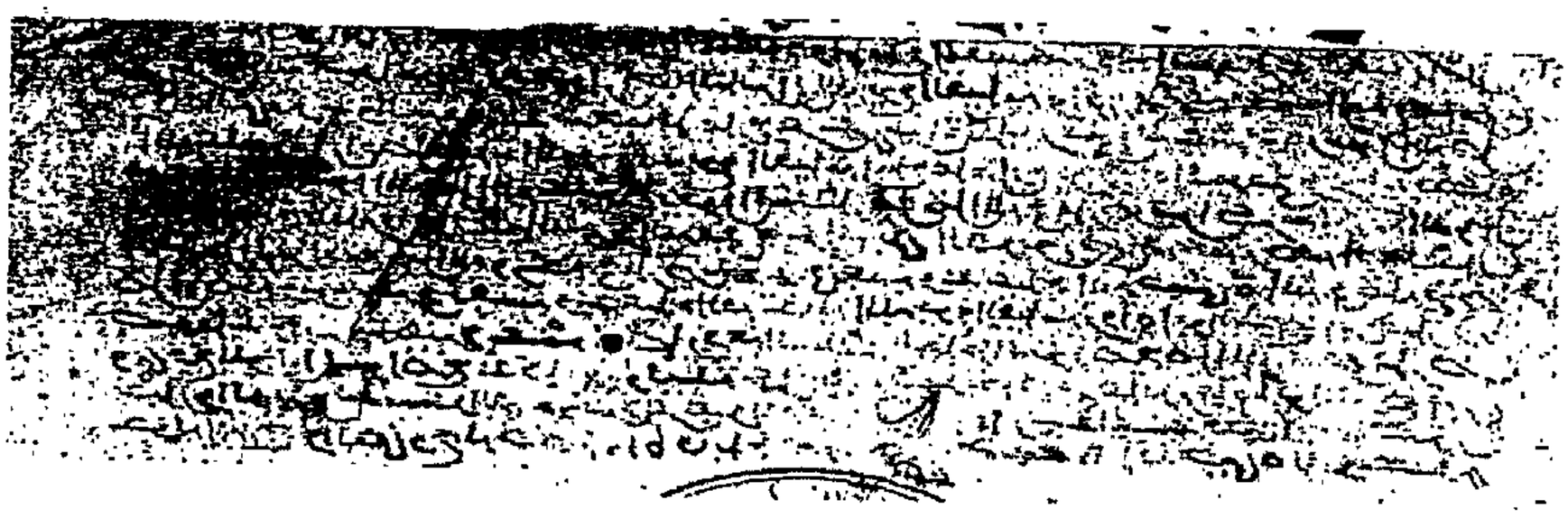

المصادر والمراجع

أولاً - المخطوطات :

١- أحمد بن أحمد بن عمر أقيت ت ٩٩١هـ/١٥٨٤م.

- "مناخ الأحباب من منح الوهاب" ، ضمن مجموع بالخزانة العامة بالرباط ، رقم ١٨٩٠ .

٢- أحمد بابا (أبو العباس أحمد بن عمر التكروري التنبكتي ت ١٠٣٦هـ /١٦٢٧م).

- "أسئلة إلى علماء مصر" مخطوطة داخل المكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم٥٣٨٢ .
- "أسئلة في المشكلات" مخطوطة داخل الخزانة العامة للكتب والوثائق بالرباط ضمن مجموع ، رقم ك ٤٧٠ .
- "درر السلوك بذكر الخلفاء وأفاضل الملوك" ، مخطوطة بمركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية تنبكت مالي مناقب ، رقم ٧٧٨ .
- "قواعد العالم العلامة أحمد بابا السوداني في حيلة الدخان" ، مخطوط تحت ، رقم ٢٥١ نيجيريا .
- "اللآلئ السندسية في الفضائل السنوسية" مخطوط الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع ، رقم ٩٨٤ د .
- "معراج الصعود" ، صورة من بعثة معهد المخطوطات عن الخزانة الملكية بالرباط ، رقم ٢٩/٢٣٥٦٥ ورقم ٢٠٤ ، فقه مالكي وتحت رقم Dt 79 - B. 6.2 تحت اسم الكشف والبيان لإصناف مجلوب السودان .

٣- أحمد بن بابير الأورانى :

- "جواهر الحسان فى أخبار السودان" ، مخطوطة ، معهد البحوث والعلوم الإنسانية ، نيامي ، النيجر ، رقم١٠٦ .

٤- البرمونى ، كريم الدين :

- "مناقب الشيخ عبد السلام الأسمر الفيتوري" ، مخطوط، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس (ليبيا) ، رقم ٨٢١ .

٥- الحاج مرحبا :

- "فتح الحنان المنان بأخبار السودان" ، معهد البحوث والعلوم الإنسانية، نيامي (النيجر) ، رقم ١٠٨ .

٦- "عبيد الله يوسف بن إبراهيم بن عمر الأيسي ، يسأل أحمد بابا التنبكتي" ، مخطوطة مكتبة الطاهر العلوي بمدينة جاو بدون تصنيف "ورقتان" .

٧- عثمان بن فودي :

- "تنبيه الأخوان على أرض السودان" ، مخطوطة في معهد البحوث في العلوم الإنسانية نيامي النيجر ، رقم ٢٦٥ .

٨- محمد بن عمر أقيت :

- "حاشية القيومية على الأجرومية" ، رقم ٧٥٣٦ ، الخزانة الحسنية الرباط .

٩- موسى كمارا : موسى بن أحمد ت ١٩٤٥هـ :

- "زهور البساتين في تاريخ السوادين" ، ويعرف أيضاً تحت عنوان "انتصار الموتور في ذكر قبائل فوت تور" ، مخطوطة لدى الباحثة ، حصلت عليها من السنغال .

١٠- "إجازة أبي العباس أحمد بابا التنبكتي إلى محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي والى الخطيب أبي زيد أبن الوقار التلمساني" ، مخطوط مرقون بالخزانة العامة، بالرباط ، تحت رقم ٣٦٩٣ .

ثانياً - المصادر العربية :

١- أحمد بابا التنبكتي (أبو العباس أحمد بن عمر التكروري التنبكتي ١٠٣٦هـ/١٦٣٧م):

- "تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء" ، تحقيق سعيد سامي ، جامعة محمد الخامس ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط (١٤١٣هـ-١٩٩٢م) .
- "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج" ، دراسة وتحقيق الأستاذ محمد مطيع ، طبعة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الرباط (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م) ، جزءان .
- "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" ، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

٢- أحمد بابير الأرواني :

- "السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية" دراسة وتحقيق د. الهادي المبروك الدالي ، تقديم د. عبد الحميد عبد الله الهرامة ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م .

٣- أحمد بلعراف التنبكتي ت١٩٥٥ :

- "إزالة الريب والشك والتفريط في ذكر المؤلفين من أهل التكرور والصحراء وأهل شنقيط" ، دراسة وتحقيق وتقديم د. الهادي المبروك الدالي ، طرابلس ٢٠٠٠ .

٤- أحمد التائب الأنصاري :

- "المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب" ، منشورات ، مكتبة الفرجاني طرابلس ليبيا ١٩٦١ ، جـ الأول .

٥- الإفراني (محمد الصغير ابن الحاج محمد بن عبد الله ت١١٥٧هـ/١٧٤٥م) :

- "نزهة الحاوي بأخبار ملوك القرن الحادي" ، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .

٦- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) :

- "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأقطار" ، دار الشرق العربي ، (د.ت).

٧- البلوي (خالد بن عيسى البلوي ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م) :

- "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" ، تحقيق الحسن السائح ، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية، الرباط ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ,

٨- الحسن الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المولد حوالي ٨٨٨هـ/١٤٨٣م) :

- "وصف أفريقيا" ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة ، راجعه الدكتور على عبد الواحد ، طبعة الرياض ١٣٣٩هـ.

٩- ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله كان حياً عام ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م):

- "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس" ، دار المنصور لطباعة ، الرباط ١٩٧٢ .

١٠- السعدي (عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران ت١٠٦٤هـ/١٦٥٥م):

- "تاريخ السودان" ، وقف على طبعه هوداس ، طبعة بردين ، انجي ١٨٩٨م .

١١- الفشتالي (أبي فارس عبد العزيز الفشتالي ت١٠٣١هـ/١٦٢١م) :

- "مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء" ، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الكريم ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الرباط ١٩٧٧ .

١٢- مجهول :

- "تذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان"، باريس، نشر هوداس ، باريس ١٩٦٦ .

١٣- المحبي (محمد أمين بن فضل الله ت ١١١١هـ/١٦٩٩م) :

- "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي" ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ ، الجزء الثاني .

١٤- محمد بلو(أبو عثمان بن فودي ت١٢٥٣هـ/١٨٣٢م) :

- "انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور" ، تحقيق بهيجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط ١٩٩٦م.

١٥- محمود كعت التنبكتي (ت ١٠٠٢هـ / ١٥٣٩م) :

- "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس"، طبع بردين انجي ١٩١٣م .

١٦- المقري (أحمد بن محمد المقري ت١٠١٤هـ/ ١٦٠٥م) :

- "روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس" ، الطبعة الثانية ، الرباط ١٩٨٣م .

١٧- الولاتي (أبو عبد الله الطالب البرتلي ت١٢١٩هـ/١٨٠٤م) :

- "فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور" ، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني ، ومحمد حجي ، دار الغرب ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨١ .

ثالثاً- المراجع العربية :

١- أحمد الشكري :

- مملكة غانة وعلاقتها بالحركة المرابطية ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط ١٩٩٧ .

٢- جميلة تكتيك :

- مملكة سنغاي الإسلامية في عهد الأسكيا محمد الكبير (١٤٩٣ - ١٥٢٨م)، الطبعة الأولى ١٩٩٨ ، دار الكتب الوطنية طرابلس ، مركز جهاد الليبيين .

٣- حسن أحمد محمود :

- قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

٤- حسن الصادقي :

- مخطوطات أحمد بابا التنبكتي في الخزانة المغربية ، معهد الدراسات الأفريقية ١٩٩٦ .

٥- رحال بوبريك :

- المدينة في مجتمع البداوة، التاريخ الاجتماعي لولاته خلال القرنين ١٨، ١٩ مع تقديم ونشر تاريخ ولاته ، منشورات معهد الدراسات الأفريقية ٢٠٠٢م .

٦- عبد القادر زبادية :

- مملكة سنغاي في عهد الأسيقيين، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ت).

٧- محمد حجي :

- الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ، الجزء الأول ١٩٧٦ .

٨- د. محمد بن شريفة :

- من أعلام التواصل بين بلاد المغرب وبلاد السودان المملكة المغربية ، جامعة محمد الخامس السويسي ، معهد الدراسات الأفريقية ، الرباط ,١٩٩٩

٩- محمد الغربي :

- بداية الحكم المغربي في السودان الغربي ، إشراف الدكتور نقولا زيادة، المكتبة الوطنية ، بغداد ١٩٥٢م .

١٠- د. الهادي المبروك الدالي :

- تاريخ أفريقيا فيما وراء الصحراء ، (دراسة وثائقية) ، الطبعة الأولى ، بنغازي ٢٠٠٢م .

- التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر ، طرابلس ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م .

رابعاً- الدوريات والبحوث :

١- إبراهيم طرخان :

- الإسلام واللغة العربية في السودان الغربي والأوسط ، مستخرج من مجلة جامعة أم درمان الإسلامية ، العدد الثاني (١٣٨٩هـ/١٩٦٩م).

- إمبراطورية صنغاى ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، المجلد الثامن ١٩٨١م .

٢- أحمد دياب :

- علماء بلاد السودان الغربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر وآثارهم العلمية ، بحث ضمن ندوة العلماء الأفارقة ومساهمتهم في الحضارة العربية الإسلامية، ندوة المنظمة العربية للتربية والثقافة ، والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ١٩٨٣ .

٣- حسن الصادقي :

- جوانب عن التواصل الثقافي شمال - جنوب ، بحث ضمن أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية على جانبي الصحراء ، كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م .

٤- حسن جلاب :

- أحمد بابا والتصوف في كتابه "الدر النضير" ، بحث ضمن الندوة التي عقدها إيسيسكو عام ١٩٩٣ .

٥- حسين مراد :

- دولة كانو الإسلامية ، تطورها السياسي والحضاري حتى نهاية ق ٩هـ/ ١٥م ، بحث في مجلة الدراسات الأفريقية ، رقم ٤٧ عام ١٩٩٧ .

٦- سوزى أباظة :

- دراسة حول مخطوطى «أسئلة في المشكلات» و «أسئلة إلى علماء مصر» لأحمد بابا التنبكتى ، ندوة المخطوطات العربية في أفريقيا ـ معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، جامعة القاهرة، عام ٢٠٠١م .

٧- عبد العزيز عبد الله بطران :

- حرب فتاوى التدخين بين العلماء المسلمين في شمال وغرب إفريقيا في العقدين الأول والثاني من ظهور التبغ ، ضمن أعمال ندوة فاس وإفريقيا العلاقات الاقتصادية والثقافية والروحية الناشر ، معهد الدراسات الأفريقية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس ، فاس ، الطبعة الأولى ١٩٩٦.

٨- مودي سيسوكو :

- الصنغاى من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر ، بحث ضمن تاريخ إفريقيا العام ، المجلد الرابع ، اليونسكو ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ .

خامساً- المراجع الأجنبية :

1. Baubau Hama, L'empire Songhay (Paris 1974).
2. Clarke, B.: West Africa and Islam, London 1982.
3. Cuoq, J.: La Famille Aqit de Tombouctou, Revue de L'institut des Belles Lettres Arabes 1978, N.41, Prremier Smestre .
4. Dubois, F. : Timbucto, the mysterious Translated by Dion White - London, 1982 .
5. Hogben. S.J.: An Introduction to the History of the Islamic States of Northern Nigeria, Oxford 1967.
6. Penda M.BOW : Ahmed Baba de tombouctou; Precurseur des Relations Cultrelles entre Fés et le Soudan Occidental , Fés et l'Afriques, Relations Economiques Culturelles et Spirituelles, Asis Fes, 1996.
7. Moreau Ren: Africains Musulmans, inades Edition-Présencc Africaine, Paris1982.
8. Rouch, J : Contribution a L'Histoire du Songhay - Dakar 1953.

سادساً- الرسائل العلمية :

١- سامي سعيد :

مساهمة في دراسة تاريخ الحياة الدينية في السودان الغربي خلال العصر الوسيط : الدين والعلم في عهد الأسكيين (١٤٩٣ - ١٥١٩)، دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فاس١٩٩١ ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله .

٢- عبد العزيز العلوي :

التأثيرات الدينية والفكرية المغربية على السودان الغربي الوسيط، رسالة دكتوراه غير منشورة ، المملكة المغربية ، فاس ١٩٩٩م .

فهـرس

الموضـــوع	رقم الصفحة
مقدمـة	١٣٧ - ١٤١
أولاً - أصل عائلة أقيت وعصرها	١٤٢ - ١٤٧
ثانياً - الدور التعليمى لعائلة أقيت :	١٤٧ - ١٥٥
١ - مصادر تعلم عائلة أقيت	١٤٨
٢ - دورهم التعليمى	١٥٠
ثالثاً - دور عائلة أقيت فى الحركة الفكرية فى تنبكت :	١٥٥ - ١٦٥
١ - مكتبات عائلة أقيت	١٥٥
٢ - مساهمة عائلة أقيت فى التأليف	١٥٨
٣ - صلة علماء عائلة أقيت بعلماء المغرب ومصر	١٦٣
رابعاً - عائلة أقيت بين القضاء والسلطة :	١٦٥ - ١٧٤
١ - توليتهم منصب القضاء	١٦٥
٢ - علاقة عائلة أقيت بالسلطة	١٦٩
٣ - آخر ظهور لعائلة أقيت	١٧٣
- خـاتمـة	١٧٥ - ١٧٧
- الهـوامـش	١٧٨ - ١٩٨
- المـلاحـق	١٩٩ - ٢١٥
- المصادر والمراجع	٢١٦ - ٢٢٢